منهج تصنيف طُرز مقابر الطبقة العليا في جبانة منف في عصر بداية الأسرات[1]

A Method for the Typology of the Elite Tombs in the Memphite Necropolis of the Early Dynastic Period

مختار عبد المنعم أحمد يونس، مصطفي عطا الله محمد خليفة

قسم الآثار المصرية - كلية الآثار- جامعة القاهرة
mokhtaryonis@gmail.com

الملخص

شكّلت الطبقة العليا 'Elite' قوة دافعة لتأسيس الدولة المصرية في عصر بداية الأسرات، وارتبطت بكل نشاط ونطاق يتعلق بالمكانة، وحيازة الممتلكات، ولذلك كان للطبقة العليا الحق في دفنات مميزة، تُبرز العلاقة مع السلطة الملكية.

ويقوم هذا البحث علي وضع معايير تصنيف مقابر الطبقة العليا في عصر بداية الأسرات بجبانة منف، بما يُتيح تكوين طُرز بناءً علي المجموعات التي تُوصّفها هذه المعايير، ومنها: طُرز البناء السفلي، وطُرز وزخارف البناء العلوي، ومساحة المقبرة، والملحقات المعمارية، والمتاع الجنائزي. ويبدأ وضع تصنيف طُرز مقابر الطبقة العليا في جبانة منف في عصر بداية الأسرات، بِتحديد وتسجيل هذه المقابر، ثمّ تصنيفها إلى طُرز، طبقاً للتشابه بينها في العناصر المعمارية.

ويميل توجّه باحثو مَجال التصنيف العام للطُرز حالياً إلى اعتماد منهج التجميع (Lumping)، أكثر من الفصل (Splitting)، كمنهج لتصنيف الطُرز؛ حيث تُضمّ العناصر المتشابهة في مجموعاتٍ أقل عدداً، ولا يُفضّل فصل وإنشاء مجموعاتٍ جديدةٍ بسبب ظهور أي اختلاف يصعب تحديده بدقة. وبناءً عليه فالمنهج المُقترح في هذا البحث يُصنف طُرز مقابر الطبقة العليا في جبانة منف في عصر بداية الأسرات إلي أربعة طُرز رئيسية، هي: (١) طِراز المصطبة ذات الحفرة المفتوحة، (٢) طِراز المصطبة ذات الدرج، (٣) طِراز المصطبة المنزل، (٤) طِراز المصطبة البئر. وتُوفّر الطُرز الأربعة مجالاً كافياً لدراسة مقابر الطبقة العليا في جبانة منف في عصر بداية الأسرات.

الكلمات الدالة: الطبقة العليا، طُرز المقابر، عصر بداية الأسرات، طراز المصطبة ذات الحفرة المفتوحة، طراز المصطبة ذات الدرج، طراز المصطبة المنزل، طِراز المصطبة البئر.

Abstract

The 'Elite' constituted a main driving force for the establishment of the Egyptian state in the Early Dynastic Period. It was associated with all activities and fields related to acquiring status and property ownership; and, they had rights to have special burials, which projected the royal authority.

This paper seeks to set the criteria that determine the classification of Elite tombs in the Early Dynastic Period in the Memphite necropolis, leading to the formation of Elite tomb typology, such as: Sub-structure type, Super-structure type and façade decorations, the tomb's gross area, the presence of architectural subsidiaries, and funerary items.

Recently, researchers have tended more towards lumping rather than splitting, where they prefer to join similar units into fewer groups rather than splitting them to form more groups when a minor difference detected.The proposed approach divides the typology of these Elite tombs into four main types: (1) Open-pit Mastaba; (2) Staircase Mastaba; (3)

[1] هذا البحث مُستل من رسالة ماجستير مسجلة بقسم الآثار المصرية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، بعنوان: "طُرُز مقابر الطبقة العليا في جبانة منف في عصر بداية الأسرات"، تحت إشراف: أ.د/ مصطفي عطا الله محمد خليفة، أستاذ آثار ما قبل التاريخ، بكلية الآثار، جامعة القاهرة.

House-plan Mastaba; (4) Shaft Mastaba. Thus, providing sufficient scope for studying the tombs of Elite in the Memphite necropolis in the Early Dynastic Period.

Key Words: Elite, Tomb Typology, Early Dynastic Period, Open-pit Tombs, Staircase Tomb, House Tomb, Shaft Tomb

١. المقدمة.

شَكَّلَت الطبقة العليا قوة دافعة لتأسيس الدولة المصرية في عصر بداية الأسرات، ولذلك، فقد كان لابد من تحديد معني مفهوم "الطبقة العليا"، وكلمة "Elite"، واستخداماتها في موقعها بدقة، وليس بشكل مُقارن يرتبط بالنظريات السياسية، والاجتماعية المعاصرة مثل الرأسمالية أو الماركسية. وذلك لأنّ مُصطلح الطبقة العليا يُعبّر عن طبقة معينة، أسهمت في قيام الدولة المصرية، بِصورة أكثر من كونه مفهوما اجتماعيا للتمييز بين طبقات البشر. ونظراً لقلة المصادر الكتابية في عصر بداية الأسرات، فمن الأفضل الاعتماد بصورة أساسية على دراسة واستقراء المصادر الأثرية. ويسعي البحث إلي تحديد معايير تصنيف مقابر الطبقة العليا في عصر بداية الأسرات بجبانة منف، بِغرض التوصيف الشامل لهذه المقابر. وسيعمل البحث علي تكوين طُرز معينة جديدة بناءً علي المجموعات التي تُوَصِّفُها هذه المعايير. ومن كل ما سبق، سوف يُوضع تصنيف جديد لطُرز عمارة مقابر الطبقة العليا في عصر بداية الأسرات، يُمكن الرجوع إليه لاحقاً عند وصف هذه المقابر.

٢. مفهوم الطبقة العليا (Elite).

أورد أُوليفير روشكوست العديد من التعريفات لمفهوم الطبقة العليا 'Elite'، في دراسته للطبقة العليا في عصر بداية الأسرات، وبدأها بالإشارة إلى بدء استخدام كلمة 'Elite'، في القرن السادس عشر، للتعبير عن طبقة العليا بواسطة إدموند هاج (Edmond Haguet)، في مصطلح "*faire Elite*"، لتعني ببساطة 'فعل الاختيار'،[٢] ومن هذه التعريفات:

١- جريجوري جونسون: الطبقة العليا تُعبر عن فرد أو مجموعة يخضع لهم أفراد أو منظومات، داخل نطاق الحكم.[٣]

٢- اليزابيث برومفيل: الطبقة العليا هي مُكوّن نشط مرتبط بشعب، داخل نظام اجتماعي طبقي، حيث تُؤدي الطبقة العليا دوراً إدارياً، ولها صلاحيات وقدرات إنفاذ قرارتهم في النظام الاجتماعي.[٤]

٣- فكري حسن: هم أصحاب دور إداري بطبيعته، دمجوا فيه سلطة العقيدة مع نسق رائع من المتاع الجنائزي والدنيوي، لإضفاء الشرعية على سيادتهم.[٥]

٤- توبي ولكنسون: هي طبقة مسيطرة على صناعة الحرف اليدوية المتخصصة، لِحيازة منتوجات ثمينة تبرز مكانتهم الاجتماعية والاقتصادية.[٦]

٥- ولفرام جرايتزكي: هي مجموعة صغيرة تقود المجتمع، تتمتع بمكانة خاصة، ولها نفوذ وسلطة لانتزاع كمية من الموارد بمساعدة أفراد ذوي مكانة اجتماعية أقل داخل هذا المجتمع.[٧]

---

[2]Rochecouste, Olivier P., *Tomb Story: The Elite of Early Egypt.* Unpublished M.A. Thesis, Sydney: Macquarie University, 2014, 5.

[3]Johnson, Gregory A., "Organisational Structure and Scalar Stress," in C.R. Renfrew, M. J. Rowlands & B. A. Segraves (eds.)., *Theory and Explanation in Archaeology*, *New Breaking and Entering the Ecosystem*, York: the Southampton Conference, 1982, 410.

[4]Brumfiel, Elizabeth, "Distinguished Lecture in Archaeology: Breaking and Entering Ecosystem- Gender, Class, and Faction Steal the Show," *American Anthropologist, New Series*, vol.*94*, no.*3*, 1992. 555.

[5]Hassan, Fekri, "The Predynastic of Egypt," *Journal of World Prehistory*, vol.*2, no.*2, 1988, 162-3.

[6]Wilkinson, Toby, *Early Dynastic Egypt*, 1st Edition, London: Routledge, 1999, 34.

وأورد تريستان تعريف قاموس روبير الصغير الجديد: "كل الناس الذين تعتبرهم الأفضل، والأكثر تميزاً ضمن مجموعة أو مجتمع". وأشار لظهور الطبقة العليا في مصر القديمة منذ عصر البداري، وازداد دور الطبقة العليا وبرز خلال فترات نقادة، حيث أنّ بعض الأشخاص حازوا مكانة فوق الأخرين، وكونوا طبقة عليا ذات ثقافة خاصة. وبفضل خدمتهم للملك، وارتباطهم به بصلات النسب كونوا طبقة عليا ذات ثقافة خاصة، تمارس السلطة، وربما كانت نُخبة هذه الطبقة -كما يعتقد تريستان- هي التي ظهر من بينها ملوك الأسرة الأولي.[٨]

١,٢. ويستخدم باحثو الآثار، مثل كولر، وجامبل، مصطلح 'Elite' للتعبير عن مجموعة صغيرة تتحكم في شبكات التبادل التجاري لمنفعتهم عن طريق تنظيم وإعادة توزيع فائض المنتجات الزراعية.[٩]

وفي عام ١٩٧٢، قدّم بينفورد مصطلحاً دعاه "علم الآثار الحديث"، ورأي فيه أنّ الشكل والبناء الذي يُميِّز الشعائر الجنائزية لأي مجتمع، يُحدده شكل وتعقيد الخصائص المنظمة للمجتمع. وبدأ بعدها باحثوالآثار في تحليل الطبقة العليا، لتوضيح كيف يتم التعرف على الطبقة الاجتماعية من خلال دراسة الآثار المرتبطة بالشعائر الجنائزية، مثل: "التعرف على الرموز الدالة على السلطة" في المقابر، وتحليل الحجم والمجهود اللازم لبناء هذه المقابر.[١٠]

وبدأ بعض باحثي آثار عصور ما قبل التاريخ في اعتناق رؤية جوردون تشايلد في الحرف المتخصصة "التخصص المهني"، واستخدام ذلك في تفسير الكم والكيف للمتاع الجنائزي في مقابر عصر ما قبل الأسرات، وذلك لتقرير الهوية الاجتماعية لأفراد الطبقة العليا. حيث اعتقد تشايلد أنّ المجتمع المصري هو مجتمع طبقي، وأنّ الأمراء، والكهنة، وكبار الموظفين تحكموا في القوة العسكرية. وكان من دراسات تشايلد البحث في المتاع الجنائزي الذي ميّز مقابر أولئك الذين كانوا طبقة عليا، أو ملكيين، والآخرين الذين لم يكونوا كذلك.[١١] فعلي سبيل المثال، استخدم حكام حضارة الأزتك -المكسيك (١٣٧١م-١٥٢٩م)- إعطاء المتاع الخاص بالطبقة العليا لأفراد بعينهم، كمكافأة ضمن نظام رعاية للمنتمين لهذه الطبقة،[١٢]وأُعتبرت حيازة المتاع الخاص بهذه الطبقة دليلاً على الانتماء للطبقة العليا.

ولتأصيل مفهوم الطبقة العليا 'Elite'، يقوم هؤلاء الباحثون بدراسة الآثار المادية التي تحمل إشارات عقائدية -مثل الزخارف المرتبطة بالمعبودات- بِنفس منهج نظريات الأنثروبولوجيا المرتبطة بِرصد النشاط الانساني. فعلي سبيل المثال، تدرس العمارة المقبرة علي اعتبار أنّها مبنيً للدفن في جبانة ملكية، تحمل واجهتها شعارات ملكية مثل زخارف واجهة القصر، ورؤوس الثيران، وغرف المخازن التي تُبني لِحفظ المتاع الجنائزي؛وكل ذلك يشير إلى انتمائها إلى الطبقة العليا. وبذلك تُمثّل المقبرة تصويراً مادياً لسلطة الطبقة العليا.

وتدرس كولر عوامل التأثيرات الثقافية، والتفاعلات السكانية في نطاق نظريات تكوين الدولة المصرية. ووفقاً لِكولر، فإنّ دراسة الحرف والإنتاج والتخصص توفر معلومات عن: حجم وطريقة الإنتاج، وتقنية الإنتاج، وتقسيم العمال وطوائفهم، والطبقات الاجتماعية، والتجارة والعلاقات الاقتصادية.[١٣]

---

[7]Grajetzki, Wolfram, "The Architecture and Significance of the Tarkhan Mastabas." *Archeo-Nil*: 18, 2008, 18.

[8]Tristant, Yann, "Les tombes des premières dynasties a Abou Roach," *BIFAO* 108: 2008, 325.

[9]Köhler, E Christiana, "Theories of the State Formation," In: *Egyptian Archaeology*, W. Wendrich (ed.), New York: Wiley-Blackwell, 2010, p.40.

[10]Binford, "Mortuary Practices: their study and potential," In: *Approaches to the Social Dimensions of Mortuary Practices*, James E. Brown ed. Society for American Archaeology: *Memoir 25*, 1971, 235.

[11]Childe, Vere Gordon. *The Most Ancient East: The Oriental Prelude to European History*, London: K. Paul, Trench, Trubner & Co., 1928, 170.

[12]Brumfiel, "Breaking and Entering the Ecosystem," 114.

[13]Köhler, "The Helwan Cemetery," *Archeo-Nil* 18, 2008, 3.

٢,٢. وقد ارتبطت الطبقة العليا منذ عصر ما قبل الأسرات بكل نشاط ونطاق يتعلق بالمكانة، وحيازة الممتلكات، وتأمين احتياجاتها من الغذاء اعتماداً علي قربها من السلطة. وأسهم في نشأة هذه الطبقة تحكمهم في التبادل الاقتصادي بين القري والمدن المختلفة، جنوباً في وادي النيل، وشمالاً في الدلتا. وبعد ذلك، امتد التبادل التجاري خارجها إلي فلسطين في الشمال الشرقي، وإلي النوبة جنوبا. وكانت الطبقة العليا هي المتحكمة في التبادل الاقتصادي، والتجارة مع داخل وخارج البلاد. وأُعتبر أنّ انهيار هذا الترتيب الاجتماعي يترتب عليه انهيار النظام الكوني.[١٤]وقد أوجد هذا النظام الذي اعتمد على الزعماء المحليين من حكام المقاطعات وحدة أولية متماسكة، ووضع قواعد الحفاظ عليها 'M3^{C}t'، مما شكّل نواة تكوين نظام الدولة المصرية، كأول دولة معروفة في التاريخ. وربّما بِسبب التركيز علي إبراز الملكية والارتباط بها، لم يُعثر على معابد كبيرة للمعبودات من عصر الأسرات المبكرة، وذلك لأنّ ضخامة الحجم، والزخارف المرتبطة بالملكية علي واجهات مقابر الطبقة العليا شكّلت مظهراً للتأكيد على شخص ورموز الملك، بدافع زيادة الترابط بين الحكام والشعب، وهو ما له الأولوية في فترة تكوين الدولة، وتأسيس الملكية.[١٥]

وقد عزز التبادل الاقتصادي من سيطرة الزعماء المحليين، وعبّر عن مكانتهم في عصر ما قبل الأسرات منذ نقادة الثانية،[١٦]وقد شكّل هؤلاء الزعماء المحليون أحد أهم روافد الطبقة العليا في عصر بداية الأسرات، وحافظوا على مكتسباتهم في العصر الجديد بالتوحد مع الملكية، ومشاركتها بعض رموزها علي مقابرهم -السِرخ مثلاً. وقد يكون هؤلاء الزعماء المحليون هم الشمسو-حور، الذين يشاركون في المسيرة السنوية لجمع الضرائب، ولذلك كان لهم الحق في دفنات مميزة تُحافظ على إبراز السلطة الملكية. فهؤلاء الزعماء المحليون يتولّون موكب جمع الضرائب وإبراز السلطة الملكية، ولا يُستبعد تحصّلهم على المقبرة كعطايا ملكية في هذه المناسبة.

وارتبطت شعارات السلطة والزعامات بالفترة الرعوية، واستُلهمت من عالم الحيوانات والطيور، ثمّ تمّ دمجها في الطقوس الدينية. ولذلك، فإنّ وجود الملك داخل القصر يجعل منه مكانا مقدسا، تحت رعاية المعبود الصقر حورس الذي يتواجد أعلى علامة واجهة القصر 'السرخ'.[١٧]وكذلك، يدلّ وجود واجهة القصر علي مبنيً ما -مِثل مقبرة أحد أفراد الطبقة العليا- علي الارتباط بالملكية، ومن ثمّ رعاية المعبود حورس. وقد تُشير زخرفة واجهة القصر كبَوابات إلى أن أفراد الطبقة العليا تمتعوا بِحق ملاقاة الملك حال حياتهم، والدخول عبر بوابات قصر الملك لمقابلته، وتواصل هذا الحق في العالم الآخر بعد الموت عبر الباب الوهمي المُتمثّل في واجهة القصر.

ويبدو أنّ استخدام افريز الثيران حول المصطبتين S3338 ,S3507، يُؤكد الرابط بين الملك، والثور كرمز آخر للملك يرتبط بعقائد ومعتقدات الدفن والبعث بشكل أقوي؛ وذلك لأنّ الثور هو عجل أبيس الذي يُعبر عن روح المعبود بتاح -في هيئة الثور- الذي يحمل المتوفي في العالم الأخر، مثلما يحمل عجل أبيس المعبود أوزير. وقد توّحد المعبود بتاح مع المعبودين سوكر، وأوزير، ليصبح بتاح-سوكر-أوزير، سيد الجبانة الذي يبسط حمايته علي المصطبة في هيئة ذلك الثور.

---

[14]Andelkovic, Branislav, "Factors of State Formation in Predynastic Egypt." In: *Freedman, R., Fiske, P., eds., Egypt at its Origins 3: Proceedings of the Third International Colloquium on Predynastic and Early Dynastic Egypt*, *OLA* 205, Leuven: Peeters, 2011, 1221,1223.

[15] Wilkinson, Toby, "Early Dynastic Egypt: Mortuary Architecture,*"* chap. 3, In: Lloyd, Alan (ed.). *A Companion to Ancient Egypt*, Singapore: Wily-Blackwell 2010, 57.

[16] Bard, Kathryn, "The Emergence of the Egyptian State." In *The Oxford History of Ancient Egypt*, ed. Ian Shaw, Oxford: Oxford, 2003, 58.

[17]O'Connor, David & David Silverman. *Ancient Egyptian Kingship*, Leiden: E.J. Brill, 1995, 122-3.

ونَتَج عن عملية تأسيس الدولة تطور الفن النمطي، الذي تُؤكد أفكاره الدينية والسياسية على عقيدة الملك-الإله كهدف أسمي. وقد كان لتطور الفن، والسيطرة على التصوير الرسمي ومفرداته أهميته الأساسية لدي الطبقة العليا، الذين كان عندهم كل الأسباب لِتحفيز لغة تصوير موحدة بشكل صارم للحفاظ على موقعهم المميز.[١٨]

يعتقد ولكنسون أنّ لَقَب Iry-pᶜt، قد يعنى مُلك "تَوريث"، ويُشير لمجموعة لا تزيد على ستة أشخاص في نفس الوقت، هم فقط من يحملون اللقب، وقد يكون من ضمنهم بعض الملكات، وهؤلاء هم من لهم حق وراثة العرش. كما يعتقد أنّ بعض مقابرهم في سقارة أحاطت بها دفنات أتباع،[١٩]وهو امتياز للمَلك، أي أنّ أعضاء هذه المجموعة pᶜt-Iry، قد يكون لهم حق تولّي المُلك أيضا. وحافظت دائرة النبلاء من أسرة الملك، علي وجود السلطة فيما بينها، وظهرت وظائف للطبقة العليا، مثل الوزير على رأس الخزانة الملكية.

وفكرة أنّ أعلى المناصب يحوزها أقارب المَلك وخاصة أبنائه، جاءت مقارنة بالدلائل من الأسرة الرابعة. ويبدو أن مفهوم الإدارة نشأ في البيت الملكي قبل الأسرة الرابعة، حيث ارتبطت أقدم إدارتين معروفتين بالختم مع الاسم الملكي – 'السرخ'. فمن عهد الملك جر، توجد إدارة *ḥwt pj-ḫr.w-msn.w*، التي ترتبط بإنتاج النسيج، واستيراد الزيت، وإدارة أخرى لاستيراد النبيذ *ḥw.t- z3-wŠmsw ḥr.w*.[٢٠]ويُشير حمل الألقاب لِكون صاحبها من ضمن دائرة الطبقة العليا، ربما كان كبار الموظفين من أقرباء الملك، وهو ما خولهم أن يكونوا ضمن دائرة النخبة rpᶜt، وظهر لقب iri-pᶜt، في لوحة مر-كا، بعد لقب *s(t)m*، في صدارة الألقاب، مما يشير لأهميته وسلطاته التي يخولها. ومن عصر سخم-ايب/بر-ايب-سن، يُوجد لقب *iz-f3*، إدارة تزويد المؤن (provisioning dept.).[٢١]

وكان من أهم أدوار rpᶜt، جمع الضرائب، وقد تُفسر المشاركة في عملية جمع الثروة، والإشراف علي توزيعها، مصدر ثراء مقابر الطبقة العليا، وخاصة في وجود إشارات لقياس ارتفاع الفيضان، وعدّ الماشية والبشر منذ الأسرة الأولى.[٢٢]

وفي النهاية، فقد رَمَز تطور العمارة الضخمة إلى نظامٍ جديدٍ بحجمٍ أكبر، وعَكست المقبرة ومحتوياتها عالماً طبقياً يحكمه الملك،[٢٣] ورُمُوزَه مُصَوّرة على المقبرة لكي تُبرز السلطة، وتُضفي الشرعية على نظام دولةٍ يَحكمها ملك-معبود، ويُديره أتباعه الشمسو-حور.

٣. معايير تصنيف مقابر الطبقة العليا.

يسعى البحث لِجَمع المعايير التي تُحدد تصنيف مقابر الطبقة العليا في جبانة منف في عصر بداية الأسرات، مما يُتيح تكوين طُرز بناءً علي المجموعات التي تُوَصِّفُها هذه المعايير. وقد سبق للعديد من الباحثين ذكر ارتباط واحد، أو أكثر من هذه المعايير بمقابر الطبقة العليا في عصر بدية الأسرات.ومن أهمها: الموقع داخل إحدى جبانات منف، وطُرز البناء السفلي، وطُرز وزخارف البناء العلوي، ومساحة المقبرة، ووجود الملحقات المعمارية (الدفنات الجانبية، ودفنات المراكب، ومقاصير تقديم القرابين)، والأختام الملكية والألقاب والمتاع الجنائزي.[٢٤]

---

[18]Hendrickx, Stan and Frank Förster, "Early Dynastic Art and Iconography," chap. 37, In: Alan Lloyd. *A Companion to Ancient Egypt*, Singapore: Wily-Blackwell, 2010, 81.

[19] O'Connor & Silverman, *Ancient Egyptian Kingship*, 133.

[20]Engel, Eva Maria, "The Organization of a Nascent State: Egypt until the Beginning of the 4th Dynasty." In: Adams, M. J.: *The Early Dynastic through Old Kingdom Stratification at Tell er-Rub'a, Mendes*, 2007, 36-7.

[21] Wilkinson, *Early Dynastic Egypt*, 97,110,115.

[22] Wilkinson, "Early Dynastic Egypt: Mortuary Architecture," 53-4.

[23]Bard, "The Emergence of the Egyptian State." 67.

[24]Emery, *Archaic Egypt*; Harmondsworth: Penguin, 1961, 158.; Kohler, "The Rise of the Egyptian State, 2011, 124-25.

١,٣. جبانة منف: يرتبط موقع مقابر الطبقة العليا في جبانة منف بالتجمع في الجبانة الرئيسية بسقارة الشمالية، والجبانات الفرعية التي خُصصت بعض نطاقاتها لِلطبقة العليا مثل: طرخان، وسقارة-أوناس، وأبو صير، والجيزة، وأبو رواش، وحلوان (شكل ١). وقد اختصت جبانة سقارة الشمالية بِالطبقة الأعلى rpᶜt، من الملكات، والأمراء، وكذلك كبار الموظفين، وحكام الأقاليم. بينما خُصصت جبانات طرخان، وسقارة-أوناس، وأبو صير وأبو رواش لِمجموعات معينة من أعضاء الطبقة العليا.[٢٥] فقد نسب جرايتزكي المصاطب الكبرى في جبانة طرخان إلى حكام الإقليم.[٢٦] ونسب علي رضوان مقابر أبو صير إلى صغار كبار الموظفين -حسب تعبيره- في النصف الثاني من الأسرة الأولي.[٢٧] واعتقد تريستان أن مجموعة المصاطب الطبقة العليا في أبو رواش قد تخص نواب الملك على الدلتا.[٢٨]

ولذلك يُعد وجود المقبرة ضمن الجبانة المنفية عاملاً مهماً لتأكيد انتماء صاحب المقبرة لِلطبقة العليا في عصر بداية الأسرات. وقد تكون هذه المصاطب هبة ملكية للحفاظ على ولاء الأقارب، ولكنها تُعبّر أيضاً عن السلطة الملكية التي يراها أهل منف،[٢٩]وهي المدينة التي أُنشأت كعاصمة مركزية لإدارة الدولة. مما يُذكّر سكانها بأهمية الولاء للملك والتفاني في خدمته، وانعكاس ذلك على ما يحوزه من مكانة في الحياة الدنيا، وفي العالم الآخر.

٢,٣. طُرز البناء السفلى: ويُعتبر طراز البناء السفلى من أهم المعايير التي تشير إلى أن صاحب المقبرة ينتمي للطبقة العليا أم لا، حيث استخدموا لمقابرهم طُرزا مشابهة للطُرز الملكية. وتبنت الطبقة العليا التطورات المعمارية في المقبرة الملكية، وخاصة بعد مقبرة الملك دون وظهور الدرج بها، وهو ما تبنته المصطبتين S3035(شكل ٢)، وS3036(شكل ٣)، في سقارة الشمالية، والمصطبة V (شكل ٤)، في الجيزة.[٣٠]ويجب أن نلفت النظر هنا إلى أن هناك عدداً قليلاً من مقابر حلوان كان له بناء سفلي كبير الحجم.[٣١] ويُلاحظ أنّ نسبة قليلة من مقابر حلوان تخص الطبقة العليا، حوالي ثلاثين مقبرة فقط، وذلك بالتناسب مع كثرة عدد المقابر المكتشفة التي تزيد عن عشرة آلاف مقبرة. وقد يرجع قلة عدد مقابر الطبقة العليا النسبي في جبانة حلوان، لِقلة عدد أفراد الطبقة العليا عموماً، ودفن بعضهم في سقارة الشمالية، والجبانات الفرعية الأخرى. ومع ذلك يظل عدد مقابر

---

[25] Morris, Ellen F., "On the Ownership of the Saqqara Mastabas and the Allotment of Political and Ideological Power at the Dawn of the State." In *The Archaeology and Art of Ancient Egypt: Essays in Honour of David B. O'Connor,* edited by Zahi Hawass and Janet Richards, Cairo: SCA Press,2007, 221.; Regulski, et al. "Preliminary Report on the Excavations of the Second Dynasty at Saqqara." 30.

[26] Grajetzki, "The Architecture and Significance of the Tarkhan Mastabas." 104.

[27]Radwan, Ali, "Some Remarks Concerning the Superstructure of Some Mastabas at Abusir." In *Egyptology at the Dawn of the Twenty-First Century: Proceedings of the Eighth International Congress of Egyptologists Vol.1*, edited by Zahi Hawass and Lyla Pinch Brock. Cairo: AUC Press, 2003. 377.

[28]Tristant, Yann & Jane Smythe. "New Excavations for an Old Cemetery: Preliminary Results of the Abu Rawash Project on the M Cemetery (DYNASTY 1)," In: *Freedman, R., Mcnamara, L., Fiske, P., eds., Egypt at its Origins 3: Proceedings of the Third International Colloquium on Predynastic and Early Dynastic Egypt*; Leuven: Peeters, *OLA* 205, 2011, 330.

[29]Morris, "On the Ownership of the Saqqara Mastabas ," 202.

[30]Tristant, "Les tombes des premières dynasties a Abou Roach," 346.

[31]La Loggia, Angela. "Architects, Engineers and Builders in Early Dynastic Memphis." In *Ancient Memphis, 'Enduring is the Perfection': proceedings of the international conference held at Macquarie University, Sydney, on August 14-15, 2008.* Edited by Linda Evans, Leuven: Uitgeverij Peeters en Departement Oosterse Studies. *Orientalia Lovaniensia analecta*, vol. 214, Leuven: Peeters, 2012, 1.

الطبقة العليا في جبانة حلوان كبيراً مقارنة بِالمقابر المكتشفة بالمواقع الأخرى في جبانة منف في عصر بداية الأسرات، فعلي سبيل المثال: يُوجد في جبانة سقارة الشمالية إحدى وثلاثون مقبرة، وجبانة أبو رواش عشرة مقابر، وجبانة أبوصير خمسة مقابر، وجبانة طرخان أربعة مقابر، وجبانة سقارة-أوناس مقبرتين، وجبانة الجيزة مقبرتين فقط.

وأطلق مونتيه علي البناء السفلي في مصاطب الأسرة الأولي، تعبير "الحفرة المنحوتة"،[٣٢]حيث يتمّ نحت حفرة بالأرض، وتقسيمها إلى غرف مخازن في مستوي أعلي، وبئر يوصل إلي مستوي أسفل، في نهايته مدخل جانبي يؤدي إلي غرفة جانبية مجوفة للدفن، مثل المقبرة M07 (شكل ٥). وقد لاحظ كويبل تغيّر البناء السفلي جذريا من غرفة دفن يُحيط بها المخازن إلى طراز المنزل،[٣٣]بما يَضمّه من غُرفٍ للمخازن، ودورة المياه، وغرفة النوم، مثل المقبرة S2302 (شكل ٦). ثمّ في نهاية الأسرة الثانية، بدأ فَصل البناء السفلي لِيصبح غُرفة منقورة في الصخر على عمق كبير، يوصل إليها عن طريق بئر، وهو ما استمر خلال عصر الدولة القديمة.

ويري أسمان أنّ الدفن في مقابر الطبقة العليا داخل غرفة دفن خاصة يُشير إلى الخفاء المطلق، تماما مِثل نموذج قبر أوزير أو السرداب الذي يُمثّل 'شتيت' الغرفة السرية للمعبود سوكر في سقارة، بِعكس قبور العامة التي تمثل مغارة وسردابا في أعماق الأرض.[٣٤]

٣,٣. طُرز وزخارف البناء العلوي: وتميّزت مقابر الطبقة العليا بِوجود بناء علوي، وكانت واجهته عادة ما تتميّز بِالزخارف الملكية مثل واجهة القصر مُتعددة المشكاوات، وذلك بِكامل الواجهات الأربع. أو قد تُوجد مشكاة واحدة، أو اثنتين فقط في الواجهة الشرقية لِتقديم القرابين. ويحتوي البناء العلوي على مخازن للقرابين، والمتاع الجنائزي تدلّ علي مدي ثراء صاحبها. ويُعتبر وجود البناء العلوي من الدلائل الهامة التي تحمل إشارات تُرجّح كون المقبرة تخص أحد أفراد الطبقة العليا.

فكل مقبرة كانت مصطبة عظيمة، تُرَي من بعيد (فوق حافة الهضبة)، وتُشبه القصر الملكي، وتُشير لارتباط صاحبها بِالبلاط الملكي.[٣٥] وهي كما يعتقد أسمان، تخدم كعلامة مرئية، تجب أن تظل حاضرة، وتُمثّل ذكري الميت، الذي يُريد أنّ يظل في ذاكرة العالم بعد وفاته. وتُوفر المقبرة مكانا للعبادة، ولِقرابين الطعام، والشراب، والصلوات التي تأتيه من ذريته.[٣٦]

وأصبحت زخرفة الدخلات والخرجات التي ظهرت في نقادة الثالثة رمزاً للملكية والسلطة، بِداية من واجهة مقابر الجبانة U، في أبيدوس، ومصطبة نقادة، والمباني الجنائزية بأبيدوس. وقد تبنّت الطبقة العليا بسرعة زخرفة الدخلات والخرجات لتعزيز مكانتهم، وإبراز الرابطة بينهم وبين الحاكم، وتصوير مكرمات الحاكم وعطاياه للمقربين.[٣٧] وقد أشارت كارلا كرويبر،[٣٨]إلى أنّ استخدام واجهة المشكاوات في مقابر جبانة منشأة أبو

---

[32] Montet, Pierre. "Tombeaux de la Ire et de la IVe dynasties a Abou-Roach," Kemi 7, 1938, 11-69.

[33]Quibell, John Edward. *Excavations at Saqqara 1912-1914: Archaic Mastabas*. Cairo: IFAO, 1923, 2.

[٣٤]أسمان، يان: الموت والعالم الأخر في مصر القديمة، الجزء الأول، ترجمة. محمود محمد قاسم، القاهرة ، ٢٠١٧، ٣٠-٥٣٦.

[35]Wilkinson, "Early Dynastic Egypt: Mortuary Architecture,*"* 53.

[٣٦]أسمان، الموت والعالم الأخر في مصر القديمة، ٥١٤-٥١٥.

[37] Tristant, "Les tombes des premières dynasties a Abou Roach," 346.

[38]Kroeper, Karla. "Tombs of the Elite in Minshat Abu Omar." In *Nile Delta in transition: 4th.-3rd. millennium B. C. : Proceedings of the seminar held in Cairo, 21-24. October 1990, at the Netherlands Institute of Archaeology and Arabic Studies*. Edited by Edwin C. M. van Den Brink, Tel Aviv: E.C.M van den Brink, 1992, 11.

عمر في الدلتا، من بداية فترة نقادة الثالثة، يُشير إلى أنّها زخرفة تعبر عن الطبقة العليا عموماً.[٣٩] أي أنّ زخرفة الدخلات هي فن للتعبير عن دلالة معينة، وبِمُجرد رؤيتها يستدلّ الناظر، علي انتماء صاحب المقبرة للطبقة العليا، وهي بذلك ليست مجرد زخرفة هندسية أو نباتية لواجهة معمارية تتغير اختياراتها تبعاً لذوق صاحبها الفني، أو اعتقاده الديني. ويظل وجود البناء العلوي، مع صغر مساحته، مُعبراً عن الانتماء للطبقة العليا. فقد شُيدت مقابر الطبقة العليا في شمال أبو صير علي شكل مصطبة، مساحتها أصغر، ولكن تتبع طُرز مصاطب سقارة الشمالية.[٤٠]وقد يكون أصحاب مقابر أبو صير من طبقةٍ فرعيةٍ أقل ضمن الطبقة العليا لكبار الموظفين، حيث اعتقد مُكتشف مقابر الطبقة العليا في جبانة أبو صير -د. علي رضوان- أنّها تُمثّل الطبقة الأقل شأناً من كبار الموظفين.[٤١]

وفي الأسرة الأولي، قُسّم البناء العلوي إلى غرف مخازن للمتاع الجنائزي والقرابين الخاصة بالمتوفي. وبِنهاية الأسرة الأولي، وخلال الأسرة الثانية تحول البناء العلوي إلى بناء مصمت، وتمّ التخلي عن تقسيمه لِغرف المخازن، وعن زخرفة واجهته بنظام الدخلات والخرجات. واستمر وجود مشكاتي القرابين في طرفي الواجهة الشرقية، وذلك لأهميته بوصفه جسر الاتصال بين الميت وعالم الأحياء.

٤,٣. المساحة: وتتناول الدراسة المقابر التي تزيد مساحة البناء السفلى بها عن ٢٠,٠٠م٢، لأن حجم المقبرة يحمل إشارة ضمنية لأهمية صاحبها. فالعوامل الاقتصادية والاجتماعية المؤثرة في تكوين الدولة تظهر في حجم وثراء المقبرة.[٤٢] ويُمكن أَنْ تتناول الدراسات مقابر تقل عن المساحة المذكورة حال كونها تُقدم ملامح خاصة تُشير لكونها من مقابر الطبقة العليا.

وقد ذكر إيمري في نشر المقبرة S3503 (شكل ٧)، أنّ حجمها وتخطيطها يتوافقان مع الطراز المعروف لبداية الأسرة الأولي،[٤٣]ممّا يَدُلّ على أهمية الحجم في تحديد نِسبة المقبرة للطبقة العليا. ويُوفّر البناء السفلي مساحةً مناسبةً لغرفة الدفن وبداخلها التابوت، وغرف المخازن. بينما يوفر البناء العلوي مساحةً مناسبةً للمخازن الإضافية في البداية، ثمّ غطاءً كافياً للبناء السفلي بعد نقل المخازن للبناء السفلي في نهاية الأسرة الأولي.

وقطعاً، يحمل حجم المقبرة دلالات على توفير مساحة لوجود غرف بعينها، قد تكون خاصة بِتقديم قرابين معينة ترتبط بالطبقة العليا، مثل المعبد الجنائزي في مقبرة مر-كا S3505 (شكل ٨)، أو تخدم وظيفة ما، مثل دورة المياه في مقابر الأسرة الثانية في سقارة الشمالية، مثل مقبرة روا-بن S2302 (شكل ٦).

---

[39]Wilkinson, "Power and Authority in Early Dynastic Egypt," In: *Another mouthful of dust: Egyptological studies in honour of Geoffrey Thorndike Martin*, Jacobus van Dijik (ed.), *Orientalia Lovaniensia Analecta* 246, Leuven: Peeters, 2016, 546.

[40]Wetering, Joris Van, "The Royal Cemetery of the Early Dynastic Period at Saqqara and the Second Dynastic Royal Tomb." In *Egypt at Its origins 1: Studies in Memory of Barbara Adams*, *Proceedings of the International Conference "Origin of the State. Predynastic and Early Dynastic Egypt" Krakow, 28th August- 1st September 2002* edited by Stan Hendrickx, Raymond Freidman, Krzysztof Cialowicz, and Marek Chlodnicki. Leuven: Peeters, 2004, 1059.

[41]Wetering, Joris Van, "The Royal Cemetery of the Early Dynastic Period at Saqqara and the Second Dynastic Royal Tomb." In *Egypt at Its origins 1: Studies in Memory of Barbara Adams*, *Proceedings of the International Conference "Origin of the State. Predynastic and Early Dynastic Egypt" Krakow, 28th August- 1st September 2002* edited by Stan Hendrickx, Raymond Freidman, Krzysztof Cialowicz, and Marek Chlodnicki. Leuven: Peeters, 2004, 1059.

[42]Hendrickx, Stan, "Reviews: State Formation in Egypt. Chronology and Society. By Toby A. H. Wilkinson" *JEA* 85, 1999, 241.

[43] Emery, Walter Bryan, *Great Tombs of the First Dynasty*, *vol I*; Cairo: IFAO, 1949, 129.

٣,٥. وجود الملحقات المعمارية: وتتشابه مقابر الطبقة العليا مع المقابر الملكية في وجود ملحقات خاصة، مِثل: الدفنات الجانبية، أو حفر المراكب، مما يجعل وجودها بجوار المقابر غير الملكية إشارةً إلى ارتباط المقبرة بالطبقة العليا. وتظهر تلك الملحقات المعمارية في العديد من الحالات، ومعظمها من الأسرة الأولي، وهو ما قد يكون إمّا بسبب الاستقرار السياسي، أو الارتباط بِعادات سابقة من عصور ما قبل التاريخ.

وكما سبق في الحديث عن الطبقة العليا، فقد أحاطت ببعض مقابرهم في سقارة دفنات أتباع، علي غرار الملك الذي -في الأغلب- جاء من بين أفراد مجموعة صغيرة من علية الطبقة العليا Iry-pᶜt. وقد يُشير وجود دفنات الأتباع بجوار المقبرة كذلك إلى أنّ هؤلاء الأتباع لَعبوا دورا هاما في الشعائر الجنائزية لصاحب المقبرة. وهو ما يدّل علي تنامى نفوذ الطبقة العليا في عصر بداية الأسرات، ومشاركتها للملك في بعض الامتيازات، ومنها دفنات الأتباع الذين قاموا بتأدية شعائر جنائزية لهم مثل الملك، في إشارة لِمدى سلطتهم.[٤٤] وكذلك، يُعتبر وجود دفنات حيوانية داخل المقبرة أو حولها، مثل: الثيران، أو الحمير، أو الكلاب، من الأمور التي تحمل دلالات على أهمية صاحب المقبرة، باعتباره أحد أفراد الطبقة العليا، وذلك لِكونها قد تُمثّل دفنةً طقسيةً، أو وديعة أساس.

كما تحمل دفنات المراكب دلالات هامة تشير لكون صاحبها من أفراد الطبقة العليا. فقد تُعبر عن امتلاكه الامتياز الملكي، أو المال اللازم لِحيازة ودفن المركب بجوار مقبرته. وقد تُعبر عن عقيدة دينية تستلزم توفير وسيلة مواصلات عبر السماء في العالم الآخر، أو قد تكون مركباً جنائزياً لزيارة المدن المقدسة، وإيصاله للجبانة عند الدفن فحسب.[٤٥]

٣,٦. الأختام الملكية والألقاب والمتاع الجنائزي: وهي دلائل لا ترتبط بالعمارة مباشرة، وإن كانت تدُلُّ على مكانة صاحب المقبرة. فيُلاحظ أنّ ختم نفس الملك يتكرر ظهوره في عدد من المقابر، مما يُشير إمّا إلى تشييد المقبرة، أو القيام بِمراسم الدفن خلال عهد هذا الحاكم.[٤٦]

كما يُمكن معرفة أَن أصحاب المقابر كانوا من كبار الموظفين في الدولة المصرية من خلال ألقابهم، التي حملوها مثل: حامل ختم الملك، أو مشرف القصر الملكي، أو مُشرف الحريم الملكي.[٤٧]

ويُقدّم ثراء المتاع الجنائزي دلالات على انتماء صاحب المقبرة للطبقة العليا. ومن المقبول تصّور تزويد مقابر هذه الطبقة بالمتاع الجنائزي من الضياع الملكية. فعلى سبيل المثال، استخدم حكام حضارة الأزتك المتاع الخاص بِالطبقة العليا كمُكافأة ضمن نظام رعاية منع عودة ظُهور أنظمة تحالفات عصر ما قبل الأزتك بين حكام المناطق التي يمكن أن تُشكل تهديداً لحكمهم.[٤٨] أي أنّ استمرار حصول الطبقة العليا علي بعض المزايا، ومنها الوضع الاجتماعي، والمتاع الفاخر، والدفنات اللائقة...الخ، قد منع تفكك الدولة المركزية إلي تحالفات بين بعض حكام الأقاليم الأقوياء، وذلك رغبة منهم في استمرار الحصول علي هذه المزايا من الحاكم، وخوفا من فقدها.

---

[44]Vaudou, Émilie, "Les sépultures subsidiaires des grandes tombes de la Ire dynastie égyptienne," *Archeo-Nil 18*, 2008, 163.

[45] Ward, Cheryl, "Sewn Planked Boats from Early Dynastic Abydos," 22.

ريتشارد ولكنسون، دليل الفن المصري القديم، ١٥٢.؛ علي رضوان، تاريخ الفن في العالم القديم، ٤٥.

[٤٦]سبنسر، جيفري، مصر في فجر التاريخ: مشرق الحضارة في وادي النيل، ترجمة. عكاشة الدالي، القاهرة، ١٩٩٩، ١١٦.

[47]Wetering, "The Royal Cemetery of the Early Dynastic Period at Saqqara and the Second Dynastic Royal Tomb." 1060.

[48] Rochecouste, *Tomb Story: The Elite of Early Egypt*, 16.

٤. أَهّم تَصنيفات طُرز عِمارة عَصر بِداية الأُسرات.

طُرز العمارة هي أنماط معمارية تعكس عوامل التأثير السياسية والدينية والحضارية في زمانها، ومكانها. وطُرز العمارة الأثرية تُعنَي بالدراسة التصنيفية للمباني الأثرية من حيث مخططات بناءها، ووظائفها، وزخارفها من منظور تاريخي، وتطوراتها زمنياً، ومكانياً. وأساس دراسة الطُرزهو بيان النشأة والتطور في النظام الحضاري، حيث يمكن قياس التطورات عن طريق رصد التغيرات بين الطُرز في موقع معين.[٤٩]ويَري سالنجروس (Nikos Salingros)، أَنَّ عملية تصميم الطِراز هي عمليةٍ تقوم على الاصطفاء والانتخاب الطبيعي، إمّا كمُتغيرات خلال تنفيذ مخططٍ بعينه، أو تَكيفاً مع احتياجات الإنسان،[٥٠]-مثل الظروف الطُبوغرافية والجيولوجية للموقع، أو التأمين ضد سرقات المقابر، أو خبرات القائمين على العمل. ويستعرض سالنجروس رأي سبولدنج (Albert Spaulding)، أَنَّ الطِراز عامة يتشكّل من الروابط المشتركة بين الصفات، ومهمة علم الآثار هي اكتشاف الطُرز، ووصفها، لأنها تُعبّر عن جزء متسق مع بعضه من النشاط الإنساني. ويُقابله سالنجروس برأي هودسون (F. R. Hodson)، أَنَّ الطِراز هو تجميع للأشياء أو الوحدات التي لها ترابط داخلي، وتفرد خارجي، وهو ما قد يعتمد على بروز الظاهرة الثقافية لتسجيلها بصورة أكثر دلالة من توجه سبولدنج الذي قد يعتمد على استخدام الخبرة الشخصية، والحدس.[٥١]

وتُعَرِّف الموسوعة البريطانية تَصنيف الطُرز بأنّه:

"نظام يُكَوِّن مجموعاتٍ، عادة ما يطق عليها طُرز، أفرادها يتحددون باقتراض وجود سماتٍ معينةٍ حصريةٍ، وشاملةٍ وضعت لتسهيل عرض، وبحث عن الفترة. والتصنيف الوظيفي هو تصنيف الآثار بناءً على الوظائف التي تَخدمها بَدلاً من العوامل المرتبطة بالشكل أو الترتيب التاريخي. والتصنيف الشكلي يُقدم معلوماتٍ عن الأثر مرتبطةٍ بشكله، حيث يُقدم الأثر معلومات عن النشأة الفنية/الشكلية للأثر، من حيث طراز زخارفه الخارجية، ومخططه الداخلي، والعصر الفني الذي ينتمي إليه،[٥٢]عن طريق إقامة، وتحديد روابط معينة بين تلك الظواهر. ويمثل الطِرَاز نوعاً واحداً من السِمات، أو عدة سِماتٍ، ويجب أَن يتضمن فقط السمات المرتبطة بِالمُشكلة المطروحة".[٥٣]

١,٤.وتستند دراسة طُرز عمارة المقابر في عصر بداية الأسرات بصورة عامة على تصنيف رايزنر، الذي قَسّم فيه البناء السفلى إلى عشر طُرز، وتخص الفترة محل البحث سبعة طُرز منها. وقد قسم رايزنر البناء العلوي إلى اثني عشرة طرازاً، منها أربعة طُرز تخص الفترة محل البحث. وأشارت شوفيه إلي أنّ رايزنر عادة ما يعتمد على أسلوب تحليل مورفولوجي،[٥٤]ولذا يقوم تصنيف رايزنر عموما على تقسيم المقبرة إلى: بناء سفلي به غرفة للدفن، وبناء علوي يُوفّر حمايةً إضافيةً كغطاءٍ علويٍ لغرفة الدفن،[٥٥] ويُتيح البناء العلوي أيضاً، مكاناً لإقامة الشعائر، ولحفظ المتاع الجنائزي، والقرابين التي قد تُوزع بين قِسمي المقبرة السفلي، والعلوي.[٥٦]

---

[49]Read, Dwight W., "Some Comments on Typologies in Archaeology and an outline of a Methodology." *American Antiquity* 39, no.2, 1974, 241.

[50] Salingros, Nikos A, *A Theory of Architecture*, London: Routledge 2006, 117.

[51] Ibid., 19,23.

[52]Adams, William, "Classification and Typology," In: Hardesty, Donald L.: *Archaeology, vol. I: Encyclopedia of Life Support Systems*; (UK: EOLSS Publishers): Retrieved from: *http://www.eolss.net/ebooklib/ebookcontents/E6-21-ThemeContents.pdf*, 2010, 137-8.

[53]Encyclopedia Britannica, *www.britannica.com/science/typology.5/1/2021*.

[54]Aronoff, Mark, *Morphology by itself*, Cambridge: MIT Press, 2.

*مورفولوجي: المورفولوجية (التشكل Morphology)، من لفظ لاتيني، مشتق من كلمتين مورف Morph ، بمعنى شكل أو هيئة، ولوجوس Logos، علم أو خطاب. والمورفولوجيا بشكل عام هي: علم دراسة شكل وبنية أي شيء.

[55]Chauvet,Violaine, *The Conception of Private Tomb in the Late Old Kingdom,* PhD diss., Johns Hopkins University, 2004, 19.

[56]Williams, C. R. 1940. "Reviews: The Development of the Egyptian Tombs down to the Accession of Cheops," *American Journal of Archaeology XLIV no.*2, 1940, 398.

وقد أشار رايزنر للطُرز خلال عصر بداية الأسرات بالاختصارات التالية: أقدم طرازٍ هو تَطوّر البناء السفلي من حفرة دفنٍ بسيطةٍ في الحصباء (PDi "Pre-Dynastic i). ثمّ الطراز (IA)، وقد تمّ فيه تكسية جوانب حفرة الدفن بِالطين، أو جدران الطوب اللبن، ثم سقفها بألواح الخشب والطوب اللبن، ويعلوها بناءٌ خشبيٌ لحمايتها. ثمّ الطراز (IB)، وفيه تم تقسيم البناء السفلي إلى غرفٍ مبنيةٍ في حفرة الدفن، وزادت مساحة غرفة الدفن.وبعدها الطراز (II)، وفيه أُضيف مدخلٌ جانبيٌ لغرفة الدفن، وتم تحويل المنحدر المستخدم في إزالة مُخلفات حفر البناء إلى مدخل ذو دَرج. ثمّ الطراز (III)، وفيه فُصلت طُرز مصر العليا عن مصر السفلي بِسبب زيادة استخدام الحجر في منف، وأُستبدل السقف من الخشب والطوب اللبن بالقبو المقوس، ذو مدخل الدرج. وانتهي بالطراز (IV A-'I')، حيث تمّ بناء درجٍ من جهة الشمال يُوصل إلي حفرةٍ سفليةٍ منقورةٍ في الصخر، وغرفٍ منقورةٍ في الحجر الجيري الصلد.

بينما، تطوّر البناء العلوي من شكل التل في دفنة ما قبل الأسرات، إلى مصاطب الطوب اللبن المبكرة، ذات الجدران شبه عمودية، ومشكاتين في الواجهة الشرقية لتقديم القرابين، والمقصورة الخارجية، ثمّ طراز المصاطب ذات المشكاوات المتعددة المملؤة بالطوب اللبن وزخارف واجهة القصر من الأربع واجهات، وبناؤها السفلي من الطراز (IB, II)، والمصطبة ذات المشكاتين، وبناؤها السفلي من الطرازين (IC, IV-A).[٥٧]

ويُلاحظ مَيل رايزنر إلى التفصيل في اعتبار كل اختلاف -بغض النظر عن ضآلته- يُمثّل طرازاً في حد ذاته، وتعميم هذه الطُرز علي كل جبانات مصر، بدون مراعاة الاختلافات الطبوغرافية، والجيولوجية، والطبقية، والدينية المحلية، وكل ذلك لكي يتمكّن من تقديم نموذج مُتجانس يُصنف فيه كل مقابر مصر حتى عهد الملك سنفرو في بداية الأسرة الرابعة. وقد طَبّق ذلك المبدأ من التفصيل، والتعميم لاحقاً في وصفه لجبانة الجيزة. كما أنّ تصنيفه للطُرز وُضع قبل اكتشاف إيمري لِمُعظم مقابر الاسرة الأولي في سقارة الشمالية، وقبل اكتشاف مقابر حلوان وأبو صير، وأيضاً قبل اكتشاف كلاسنز بعض مقابر أبو رواش. كما يُلاحظ اهتمامه بالبناء السفلي عن البناء العلوي، وهو ما قد يُعزَي إلى قلة المُكتشف من المقابر التي كانت ما تزال تحتفظ بِالبناء العلوي، عند نشره دراسته عن تطور المقابر في عام ١٩٣٦م، ولذلك زاد اهتمامه بطُرز المقابر الملكية لكونها محددة، ومعلوماتها متوفرة نسبياً. ولا يُقدم تصنيف رايزنر فائدةً شاملةً في دراسة وتصنيف طُرز مقابر الطبقة العليا في جبانة منف في عصر بداية الأسرات.

٢,٤.وضع إيمري تصوراً مبدئياً لطُرز مقابر الأسرة الأولي في سقارة الشمالية فقط، وذلك بعد المرحلة الأولي من أعمال الحفائر في سقارة الشمالية. وصنّف فيه هذه الطُرز إلى تسع طُرز فرعيةٍ، بناءً علي اختلاف تلك المقابر عن بعضها البعض في عدد غرف المخازن، وعمق حفرة الدفن، وتحوّل البناء العلوي من زخارف واجهة القصر، والمشكاتين، إلى واجهة مصمتة، وأصبح داخل البناء العلوي مُصمتاً، ولا توجد مخازن داخله.[٥٨]

ثمّ، طوّر إيمري تصنيفاً عاماً لِطُرز مقابر الملوك والطبقة العليا في عصر بداية الأسرات، اعتمد فيه على مقابر سقارة الشمالية وأبيدوس بِصورة خاصة. وقد صنّف إيمري تطور التصميم المعماري للمقابر في الأسرتين الأولي والثانية إلى ست طُرز فحسب، ثلاثة في الأسرة الأولي: مبكر، ووسيط، ومتأخر، وثلاثة في الأسرة الثانية، مبكر، ووسيط، ومتأخر.[٥٩]

وفيما يخص تصنيف إيمري لِمقابر الأسرة الأولي، فقد كان الطراز المبكر عبارة عن حفرة نقرت في الصخر لا يزيد عمقها عن أربعة أمتار تحت سطح الأرض، قُسمت بواسطة حوائط فاصلة من الطوب اللبن، إلي مجموعة من الغرف للمخازن، حول غرفة وسطي للدفن، وسُقفت جميعها بكتل وألواح خشبية سميكة، والبناء العلوي مصطبة مُقسّمة أيضا لعدد من المخازن، وزُخرفت واجهته بالدخلات والخرجات، وقد يُحيط بالمقبرة سُور خارجي، ودفنات للأتباع، وحُفر للمراكب، ومثال هذا الطراز المصطبة S3471 (شكل ٩). والطراز

[57]Reisner, George Andrew, *The Development of the Egyptian Tomb Down to the Accession of Cheops*, Cambridge MA: Harvard University Press, 1936, 367-71.
[58]Emery, *Great Tombs of the First Dynasty*, *vol I*, 1-14.
[59]Emery, *Archaic Egypt*; Harmondsworth: Penguin, 1961, 145-164.

الوسيط أُضيف إليه درج يصل للبناء السفلي، مما استلزم تعميق حفرة الدفن أكثر من أربعة أمتار، وغلق المدخل بمتاريس حجرية، وظهرت في مقبرتين آثار مبنيً مدرجٍ تحت أرضية البناء العلوي، يُغطي سقف البناء السفلي، وهما المقبرتين S3507، وS3038، ومثال هذا الطراز مصطبة حما-كا S3035 (شكل ٢). والطراز المتأخر يتميّز بتحويل اتجاه الدرج ليصبح ذو محورين، يلتقيان بِزاوية قائمة، وعلى جانبي الضلع الأطول للدرج، نُقرت غرفتان للمخازن، ولذا تغيّر محور المبني العلوي ليصبح شمالي-جنوبي، بدلا من المحور الشرقي-الغربي سابقاً. وبالنسبة للزخارف فقد اختفت زخارف واجهة القصر، وأصبحت الواجهة مصمتةً عدا مشكاتين، مَثّلتا بابين وهميين عند الطرفين الجنوبي والشمالي في الواجهة الشرقية، وذلك لتقديم القرابين، ومِثال هذا الطراز مصطبة مر-كا S3505 (شكل ٨).[٦٠]

وأمّا تصنيف إيمري لمقابر الأسرة الثانية، فقد سار الطِراز المبكر على نفس الطراز المتأخر للأسرة الأولي، حيث بُني الدَرَج من محورين، يلتقيان بِزاويةٍ قائمةٍ، ولكن تغيّر فقط بناء غرفتي المخازن علي جانبي الدَرج لتصبح منقورةً في أديم الصخر. واستمر اختفاء زخارف واجهة القصر، واستمرت الواجهة مُصمتة عدا المشكاتين، الّتي مَثّلتا بَابين وهميين عند الطرفين الشمالي والجنوبي في الواجهة الشرقية لتقديم القرابين(شكل ١٠). وشهد الطِراز الوسيط تغيراً جوهرياً في تخطيط البناء السفلي، حيث أصبح مخطط منزل، به غرف حمام، ودورة مياه، مثل مصطبة روا-بن S2302 (شكل ٦). والطراز المتأخر هو المقبرة البئر الذي يُعتبر نواة للتطور في مقابر الطبقة العليا خلال الدولة القديمة، حيث تُوجد بئر تؤدي إلى حجرة دفن سفلية منفصلة، ومدخل البناء السفلي على شكل درجات سلالمٍ زائفةٍ لا تُوصل لأسفل البئرحيث تُوجد غرفة الدفن (شكل ١١). وقد يكون الدرج قد أُستخدم لِنقل مُخلفات الحفر أثناء عملية البناء مثل هرم زوسر المدرج، بينما أُستخدم البئر للدفن، وإن اعتبر إيمري هذا الطراز طرازاً لمقابر الطبقة الفقيرة، ربّما بِسبب صغر حجم المقابر التي يمثلها.[٦١]

ويُعتبر تصنيف إيمري لطُرز مقابر الطبقة العليا في عصر بداية الأسرات هو الأكثر ارتباطاً بالبحث الحالي، وبِجبانة منف في عصر بداية الأسرات، لأنّه اعتمد أساساً علي المقابر التي اكتشفها في جبانة سقارة الشمالية، وهي أهم جبانات الطبقة العليا في عصر بداية الأسرات. وإن كانت الفوارق بين الطرازين الوسيط والمتأخر في الأسرة الأولي، والطِراز المبكر للأسرة الثانية تعتمد علي إضافة محور ثانٍ للدرج، وموقع المخازن علي جانبي الدرج، ولذلك يمكن ضمّ هذه الطُرز الثلاثة جميعا في طراز واحد -كما هو مقترح في البحث الحالي- ، وبذلك يصبح عدد الطُرز إجمالاً أربعة فحسب.

٣,٤.بينما اعتقدت كريستيانا كولر، بعد دراستها لمقابر الأفراد في جبانة حلوان، أنّ اختيار طراز مخطط المقبرة تمّ طبقاً لِتفضيلات صاحبها، بِغضّ النظر عن الطراز الشائع. وتُرجع كولر سبب الاختلافات للتفضيلات الشخصية المختلفة لأصحاب المقابر، وأنّ العمارة الملكية كانت مؤثرة، ولكن الأفراد في حلوان كان لهم عمارتهم الخاصة، ويُميّزها استخدام الحجر الجيري بوفرة.[٦٢]

ومن الصعوبة عدم الارتباط بطُرز المقابر الشائعة في عصر بداية الأسرات، وتفضيل الاختيارات الفردية، خاصةً إذا كانت السلطة والنفوذ والتميز مستمدين من الارتباط بالملكية واتباع عاداتها. والأرجح اتباع التيار العام في اختيار طراز عمارة المقبرة، مع بعض التعديلات البسيطة، التي ربّما كان سببها اختيارات شخصية كما رأت كولر، أو تغيرات طارئة، سواءً أكانت معماريةً أو دينيةً، أو سياسيةً، أو جيولوجية الموقع نفسه.

وقسّمت كولر طُرز مقابر الأفراد إلى طرازين رئيسيين، هما: حفرة دفن بيضاوية أو مستطيلة، وغرفة دفن تحت الأرض ذات مدخل. ثمّ قسّمت الطراز الأول إلى أربع طُرز فرعية حُفرت في الحصباء، وهذه الطُرزهي: حفرة صغيرةٌ ضحلةٌ بيضاوية الشكل، تكفي فرداً واحداً في وضع القرفصاء (IA)، وحفرة دفنٍ مستطيلة الشكل (IB)، وحفرة دفن مستطيلة، ولكن أكبر من الطراز السابق، وفي هذا الطراز تنقسم حفرة الدفن

[60]Emery, *Archaic Egypt*; Harmondsworth: Penguin, 1961, 145-164.
[61]Emery, *Archaic Egypt*; Harmondsworth: Penguin, 1961, 155-164.
[62] Köhler, E. Christiana, "The Helwan Cemetery," *Archeo-Nil* 18, 2008, 125.

داخلياً إلي غرفة دفن مُحاطةٍ بجدار طوب لبنٍ، ومفصولةٍ عن المخازن الجانبية بحوائط فاصلةً (IC)، وحفرة دفن أكبر ذات غرفة دفن محاطة بجدار طوب لبنٍ، ومفصولة عن المخازن الجانبية بِحوائط فاصلةً، وبها درج ذو محورين، ينعطف بزاوية قائمة ٩٠˚ درجة، وفي إحدى الحالات يتكون الدرج من جزئين متقابلين، بينهما بَسطة سِلّم، بِزاوية تامةٍ ١٨٠˚ درجة (ID). كما أضافت لهم طرازاً فرعياً خامساً ظهر في منتصف الأسرة الأولي، دعته بالمقابر الحجرية (شكل ١٢).

وفيما يتعلق بِالطراز الثاني الذي ظهر في الأسرة الثانية، فقد تنوعت ملامحه: من عمق حفرة الدفن، وارتفاع السقف، وعدد ومساحة غرف البناء السفلي، ولكن كانت جميعها منقورة في الصخر. وانقسم إلى أربعة طُرز فرعيةٍ كما يلي: مدخل دَرجٍ مستقيمٍ، أو منحنيٍ (IIA)، مدخل دَرج قصيرٍ مكونٌ من دَرجتين أو ثلاث درجات، ولا يزيد عمقه عن ١,٥٠م (IIB)، أو بئرٍ عموديٍ (IIC)، أو مقبرةٍ صغيرةٍ ذات بئر عموديٍ ضحلٍ(IID).[٦٣]

ويُلاحظ أَنّ كولر وضعت تصنيفها لِمقابر حلوان التي تزيد على عشرة آلاف مقبرة، وتتباين مبانيها، بِناءً على الطبقة التي ينتمي إليها صاحب المقبرة، فهو تصنيف عام لجبانةٍ فرعيةٍ محددةٍ، وليس لِجبانة منف عامةً أو لِمقابر طبقةٍ معينةٍ مثل الطبقة العليا. وخلافاً لِتصنيف إيمري، فهو لا يُساعد بِصورة مباشرة في دراسة طُرز مقابر الطبقة العليا في كامل جبانة منف في عصر بداية الأسرات.

٤,٤.وتعود أسباب الاختلافات بين مُصنفي الطُرز إلى رغبة بعضهم في تناول اختلافات أكثر دقة، وهنا تتباين الاختيارات بينهم.[٦٤] أو قد تختلف عينة الدراسة الخاضعة للتصنيف، مما يُؤدي إلى إضافة أو حذف معايير تُكَوّن، أو تُلغِي طُرزاً بعينها. والمُلاحظ أنّ نَهج رايزنر، وكولر يقوم على الفصل وزيادة عدد الطُرز بناءً علي ظهور أي اختلافٍ جديدٍ، أكثر من التجميع في طُرز محددةٍ أقل عدداً. وهذا النهج السابق، هو ما تفاداه إيمري في تطويره لِتصنيف طُرز مقابر الطبقة العليا في عصر بداية الأسرات.فبدلاًعن تصنيفه السابق لِطُرز مقابر الطبقة العليا في جبانة سقارة من الأسرة الأولي فقط، والذي قسّم فيه هذه الطُرز إلى تسعة طُرز، ودعاه بالتبسيط، لِكونه محاولةٍ مبدئيةٍ لِوضع طُرز تُساعد في فهم مُخططات المقابر أثناء مرحلة الاكتشاف. فقد عاد إيمري ووضع تصنيفاً ثانياً أشمل وأعمّ، وإن كانت طُرزه أقل -ست طُرز-، حيث لجأ فيه لِمبدأ التجميع.[٦٥]

وحديثا، يميل توجه الباحثين إلى التجميع (Lumping)، أكثر من الفصل (Splitting)، كمنهج لِتصنيف الطُرز. ولذلك عند تكوين الطُرز. ويُؤثِر منهج التجميع ضَمّ العناصر الجوهرية المتشابهة في مجموعاتٍ أقل عدداً، ولا يُفضّل إنشاء مجموعاتٍ جديدةٍ عند ظهور أي اختلاف يصعب تحديده بدقة.[٦٦] فعلي سبيل المثال، تُجمع المقابر التي تتبع طرازاً معيناً بِناءً على السِمات المتشابهة فيما بينهم، مَثل وجود الدَرج، أو كَون مُخطط البناء السفلي يُشبه المنزل. بينما لا يُفضّل إنشاء طراز جديد بناءً علي إضافة محور ثانٍ للدرج مثلاً، أو تغيير موضع المخازن علي جانبي الدرج، كَون ذلك إضافات غير جوهريةٍ في كامل مخطط البناء.

وبذلك فإنّ فصل كل اختلاف بين المقابر وتكوين طراز جديد علي هذا الأساس سوف يُؤدي إلي زيادة غير محدودة في عدد الطُرز، حيث أنّه عند ظهور أي ملمح مختلف سوف يُعتبر ذلك طرازاً جديداً، وهو أمر مُربك. فالبساطة والوضوح والاختصار هي مفاتيح وضع التصنيف.

٥,٤.وفي مجال الدراسة الأثرية، تُعدُّ عملية وضع تصنيف لطُرز عمارة مقابر الطبقة العليا في جبانة منف، في عصر بداية الأسرات، وسيلة للتعريف بهذا المجال للعمارة مكانياً، وزمنياً. ويُعدّ أيضاً دراسةً وتأسيساً لقاعدة

---

[63]Köhler, "The Helwan Cemetery," 116-9.

[64]Whittaker John C., Caulkins, Douglas and Kamp, Kathryn A. 1998. "Evaluating Consistency in Typology and Classification," *Journal of Archaeological Method and Theory,* vol.5, No. 2, 1998, 138-9.

[65] Emery, *Great Tombs of the First Dynasty*, *vol I*, 13-4.

[66]Whittaker et al, "Evaluating Consistency in Typology and Classification," 159.

بيانات عن المقابر محل البحث، تُساعد في دراسة وفهم جوانب طُرز عمارتها. لأنّ تَصنيف هذه الطُرز في العمارة عموماً، هو مُحصلة تصنيف الأَشياء طبقا لخصائصها العضوية، والمُطابقة في الشكل أو الوظيفة.

ويَبدأ وضع تصنيف طُرز عمارة مقابر الطبقة العليا في جبانة منف، في عصر بداية الأسرات، بِعملية تَسجيل الطُرز التي يعتمد تصنيفها على العناصر المتشابهة فيما بينها، وضَمّ هذه المقابر في مجموعاتٍ تُكوّن كل منها طرازاً، وهو ما قد يقدم دلالاتٍ أخرى تشير إلى تغيّرات سياسيةٍ، أو اقتصاديةٍ، أو اجتماعيةٍ، وتغيّرات الطُرز بِهذا تعبيرٌ عن تغيّر ظروف هذا الجبانة. وهو ما يقوم على دراسة، ومُعالجة كميةٍ كبيرةٍ من المادة الأثرية في المواقع المختلفة لِجبانات الطبقة العليا في جبانة منف في عصر بداية الأسرات.

٦,٤. ويُلخّص جيفري سبنسر تطورات المقبرة في الأسرة الأولي في عصر بداية الأسرات كالتالي:

(١) غرفة دفن سفلية، غائرة، حولها مخازن، وبعد دفن صاحب المقبرة، يتم بناء سقف الغرفة، وتشييد البناء العلوي فوقه، وبذلك لا يُوجد مدخل للبناء السفلي.

(٢) غرفة دفن أكثر عمقا، بعد ظهور المدخل ذي الدَرج في مقبرة دون رقم 'T' بأُم الجعاب بأبيدوس. وأُغلق الدَرج بِاستخدام مَتاريس علي هيئة بلاطاتٍ من الحجر الجيري، على شكل كتلٍ منزلقةٍ، تم إنزالها في مَجارٍ جانبيةٍ بالحبال عبر ثقوب عثر عليها أعلي وأسفل كتل المتاريس.

(٣) تمّ بالتدريج نقل المخازن من البناء العلوي إلي السفلي، وبنهاية الأسرة الأولي، أصبحت المصطبة كتلةً صمّاء من الطوب والحصباء.[٦٧]

وطبقاً لإسكندر بدوي تُظهر مقابر الأسرة الثانية في سقارة الشمالية عودةً إلى تأثير المقبرة-المسكن، حيث نري قسماً رمزياً كاملاً في المبني السفلي ذا ثمانية عشرة غرفةٍ، ومرحاضاً، وحماماً، وغرفة النوم، وغرف مخازن بها مجموعاتٍ من الأواني.[٦٨]وفي نهاية الأسرة الثانية -كما أشارت بارد-، ظهرت في مقابر كبار الموظفين من الطبقة العليا ارهاصات ذلك الطراز الذي شاع في عصر الدولة القديمة، وهو طراز المصطبة البئر، والتي كانت عبارة عن مصطبة فوق سطح الأرض، ذات بئرٍ عموديٍ يُوصل في أسفله لغرفة الدفن المنقورة في الصخر.[٦٩] فهذا هو العصر الذي بدأ فيه استقرار القواعد المعمارية والفنية في مصر، طبقاً لنماذج محددةٍ متكررةٍ.[٧٠]

ومن كل ما سبق، يتضح أَنّ تَخطيط المقبرة بَدأ كغرفة نوم تُحيط بها بعض المتعلقات. وبعدها، أُضيف الدَرج لِتسهيل إتمام بناء المقبرة قبل الدفن. ثمّ، في الأسرة الثانية، تمّ تخطيط منزل كامل في البناء السفلي. وبعدها في نهاية الأسرة الثانية، تمّ الفصل بين المنزل والمقبرة، ووصلهما عن طريق البئر.[٧١]

---

[٦٧]سبنسر، مصر في فجر التاريخ، ١١٩.

[٦٨]بدوي، إسكندر: ١٩٨٨، تاريخ العمارة المصرية، الجزء الأول، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ١١١.

[69]Bard, "The Emergence of the Egyptian State." 80-1.

[70]Gardiner, Alan H., "Regnal Years and Civil Calendar in Pharaonic Egypt." *JEA* 31, 1945, 11.

[٧١]تجدر الإشارة إلي أنّ التطبيق العملي في بعض هذه المقابريُوضح عدم تنفيذ كل التطورات التي تظهر في طرازٍ جديدٍ -مثل إضافة الدرج، أو مخطط المصطبة المنزل في البناء السفلي- في بعض المقابر اللاحقة بعد ظهور الطراز وذلك لأسباب مختلفة. وقد يكون من هذه الأسباب طبيعة الامتياز الملكي، أو المساحة المحدودة في الجبانة الملكية، أو الإمكانات المادية، أو المعتقدات الدينية الخاصة،أو -كما أشارت كولر سابقاً- الذوق الشخصي لصاحب المقبرة، أو الفترات الزمنية المضطربة في منتصف الأسرة الثانية، أو غير ذلك من الأسباب.

٥. النتائج. التصنيف المُقترح لطُرز العمارة مقابر الطبقة العليا في جبانة منف في عصر بداية الأسرات.

وبناءً على كُل ما سَبق، فالتَصنيف المُقترح لتحديد طُرز مقابر الطبقة العليا في جبانة منف في عصر بداية الأسرات، يُقسّمها إلى أَربع طُرز رئيسية، هي:

١,٥.طِراز المصطبة ذات الحُفرة المفتوحة، والبناء السفلي بها حُفرة نُقرت في الصخر إلى عمقٍ لا يزيد عن أربعة أمتارٍ تحت سطح الأرض، وعادة ما قُسِمت غرفة الدفن بِواسطة حوائط فاصلةً من الطوب اللبن، لِمجموعة غرف مخازنٍ، حول غرفة وسطي للدفن، والبناء العلوي عبارة عن مصطبةٍ زُخرفت واجهاتها بأُسلوب واجهة القصر، وقُسِمت أيضاً لعدد من غرف المخازن، وقد يُحيط بالمقبرة سورٌ خارجيٌ، ودفنات أتباعٍ، ودفنات مراكبٍ، مثل المصطبة S3471 (شكل ٩). ويُوجد طراز فرعي في جبانة أبو رواش 'الحفرة المنحوتة'، حيث يُؤدي بئر إلي حفرة دفنٍ جانبيةٍ مُجوّفةٍ، منقورةٍ في أديم الصخر، أسفل منسوب الحفرة المفتوحة (شكل ٥).

٢,٥.طِراز المصطبة ذات الدَرج، حيث أُضيف إلى المقبرة مدخل ذو دَرَج مستقيم يصل للبناء السفلي، مما استلزم تعميق حفرة الدفن أكثر من أربعة أمتارٍ، وغَلق المدخل بِسدادات متاريس حجريةٍ، وأتاح هذا القيام بِالدفن بعد إتمام البناء العلوي والمخازن، وبناء كامل المقبرة. واختفت زخارف واجهة القصر، وأصبحت الواجهة مصمتةً عدا مشكاتين، مَثّلتا بابين وهميين عند الطرفين الشمالي والجنوبي للواجهة الشرقية لتقديم القرابين، مثلمصطبة حماكا S3035 (شكل ٢). وقد انقسم طراز المصطبة وقد نشأ عن طراز المصطبة ذات الدرج طرازين فرعيين. بالنسبة إلي الطراز الفرعي الأول، تحوَّل اتجاه الدَرج المستقيم ليصبح ذا ضلعين، قائم الزاوية، وعلى جانبي الضلع الأطول للدَرج تُوجد غرفتا مخازن، وتغيّر محور المبني العلوي ليصبح شمالي-جنوبي، مِثل مصطبة مر-كا S3505 (شكل ٨). وأمّا الطِراز الفرعي الثاني الخاص بجبانة حلوان، ففيه تَمّيز البناء السفلي باستخدام كتلٍ حجريةٍ تُغطي أرضيته، وجدرانه، وسقفه، ومِثاله المصطبة 40.H.3(شكل١٢).

٣,٥.طِراز المصطبة المَنزل، الذي شاع في منتصف الأسرة الثانية، حيث أصبح التخطيط المعماري للبناء السفلي مخطط المنزل، وفيه تُوجد ممرات سفلي منقورة في الصخر تقود إلى غرفٍ جانبيةٍ، من بينها غرفة الدفن وغرفة حمامٍ ودورة مياهٍ، مثل مصطبة روا-بن S2302 (شكل ٦).

٤,٥.طِراز المصطبة البئر، والذي بدأت إرهاصاته في نهاية الأسرة الثانية، ويُعتبر تأصيلاً ونواةً للتطور في طُرز مقابر الطبقة العليا خلال الدولة القديمة، حيث تُوجد بئر تُؤدي إلى حجرة دفنٍ سفليةٍ منفصلةٍ. ويظهر أنّ هذا الطراز قد تأثر أيضاً بالطراز الفرعي 'الحفرة المنحوتة' الذي ساد في معظم مقابر جبانة أبو رواش خلال الأسرة الأولي، ووجه ذلك التأثر هو وجود بئر يُؤدي إلي غرفة الدفن. وتُعدّ المقبرة S3537، مثالاً يجمع ما بين الطِرَاز الثالث، والطِرَاز الرابع المُتمثّل في أحد أقسام هذه المقبرةB.S1،وهو بئر دفنٍ تَصل بين المصطبة العلوية وغرفة الدفن السفلية. وهذا القسم B.S1، يُقدم مثالاً علي طِرَاز المصطبة البئر الذي تَأصّل بعد ذلك، بداية من الأسرة الثالثة (شكل ١٣).[٧٢]

تُوفّر هذه الطُرز الأربعة مجالاً كافياً لدراسة طُرزالمقابر المنشورة، أو تلك التي قد يُعثر عليها لاحقاً في جبانات الطبقة العليا في منف في عصر بداية الأسرات.

[72] Gehad, Basem, et al. "Archaeological Work at the Archaic Necropolis of North Saqqara: The Excavations of Tomb S 3537," In: Eva-Maria Engel, Anke Ilona Blöbaum, Frank Kammerzell: *Keep out! Early Dynastic and Old Kingdom Cylinder Seals and Sealings in Context*. Menes 7, 2021, 99-154.

قائمة الأشكال

(شكل ١) جبانة منف: مواقع جبانات الطبقة العليا في عصر بداية الأسرات.

Adams &Cialowicz M., *Protodynastic Egypt*, ill.46, p.66.

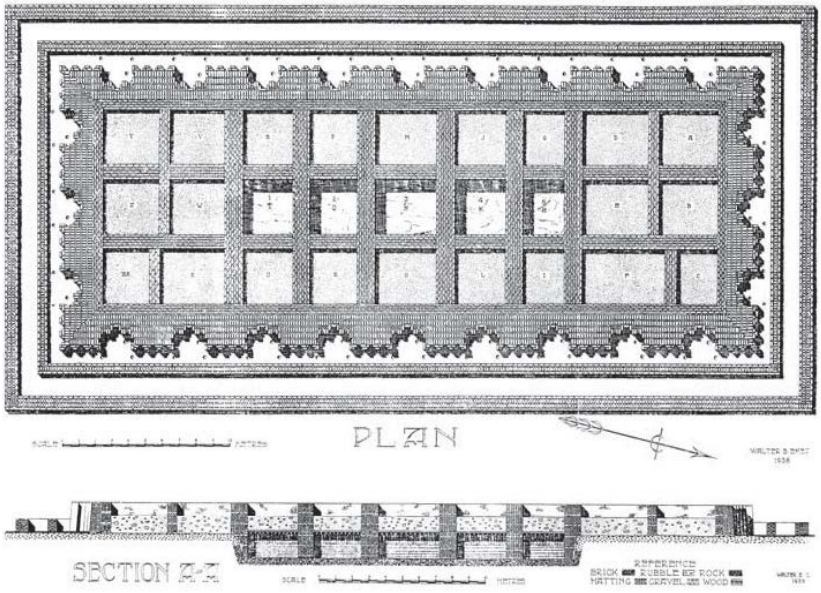

(شكل ٢) مصطبة حما-كا S3035.

Emery, *The Tomb Of Hemaka*, pl. 1.

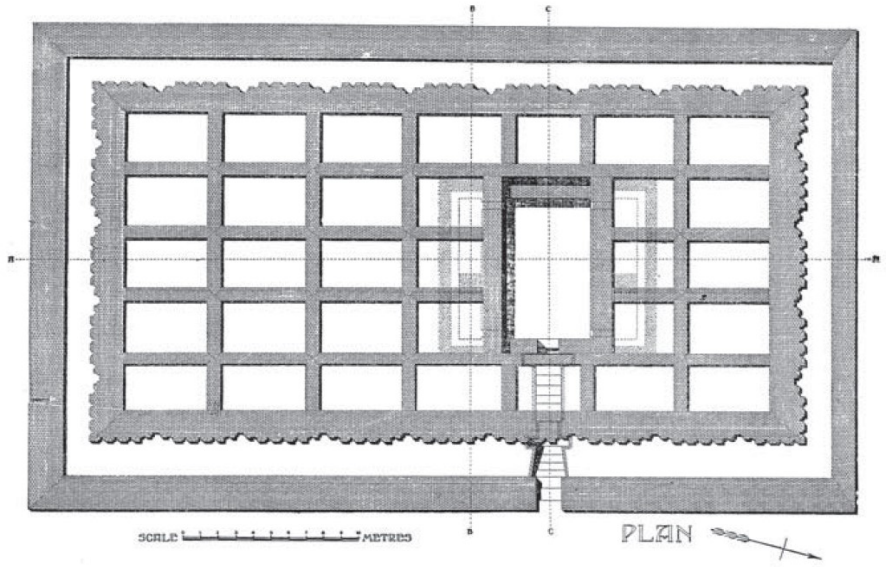

(شكل ٣) مصطبة عنخ-كا S3036.

Emery, *Great Tombs of the First Dynasty I, Fig.4,* p. 14.

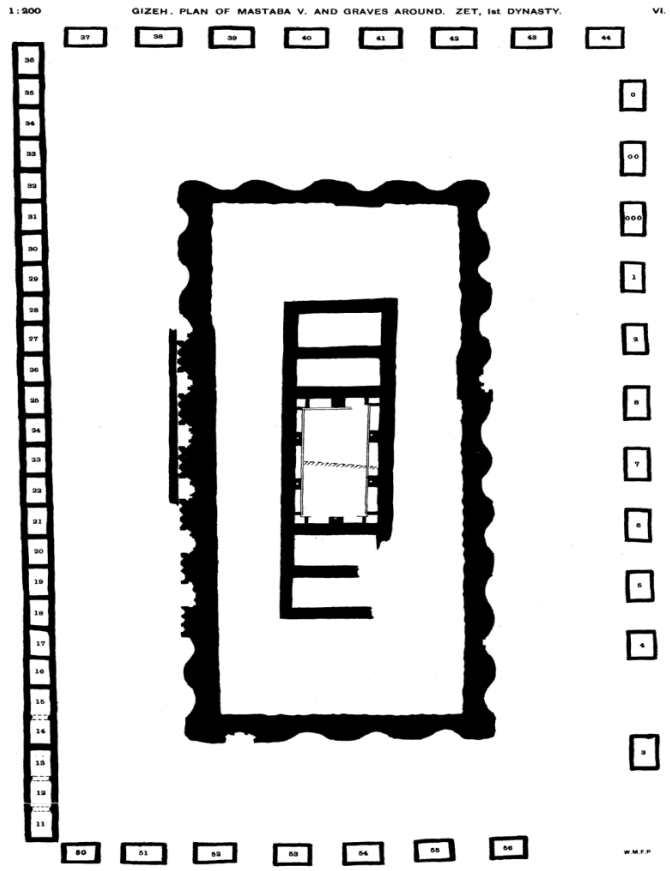

(شكل ٤) مصطبة V.

Petrie, W. *Gizeh and Rifeh*, pl. 6.

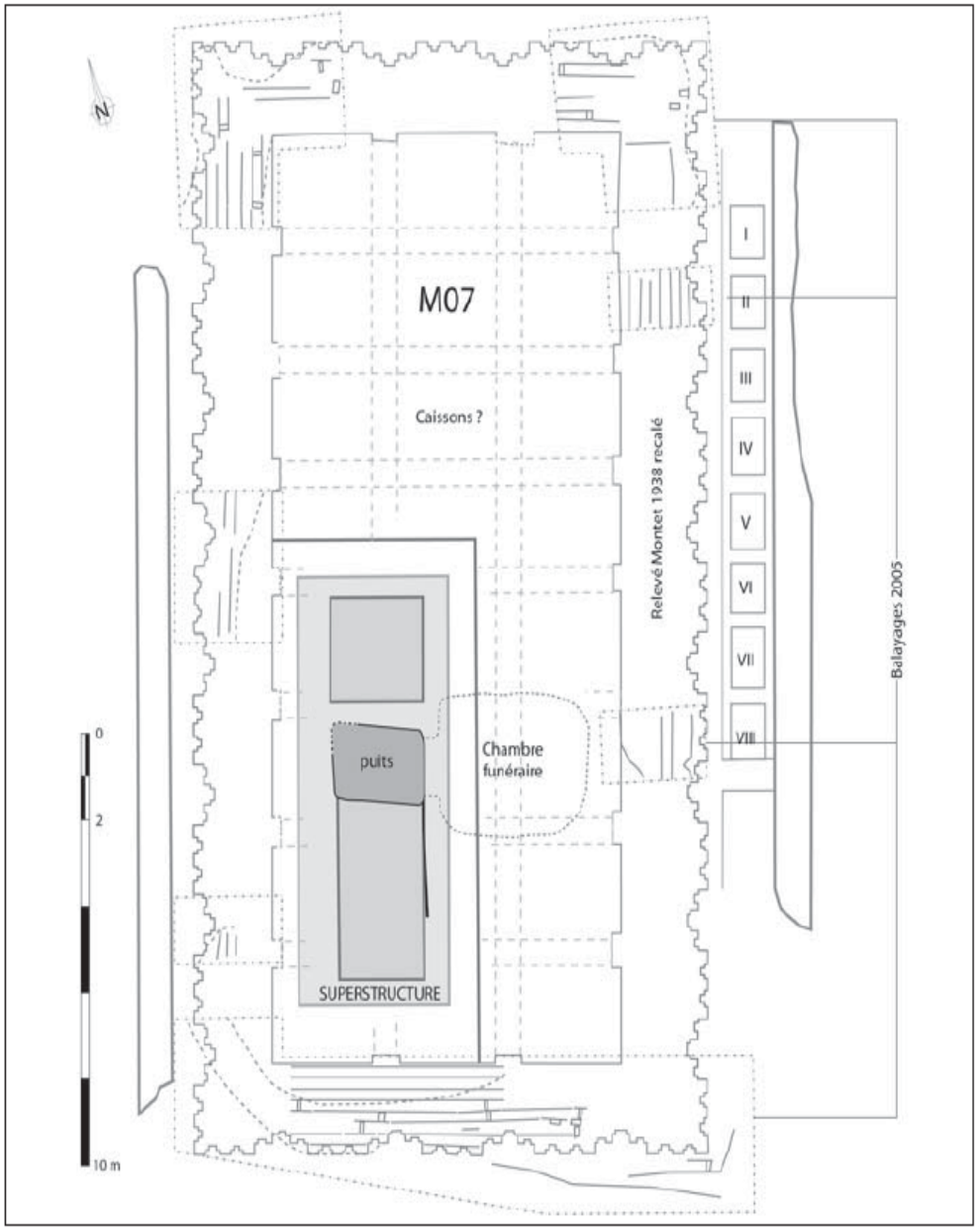

(شكل ٥) مصطبة الحفرة المنحوتة M 07.

Tristant, “Deux Grandes Tombeaux du Cimetiere M d’Abou Rawach,” Fig.14, p.141.

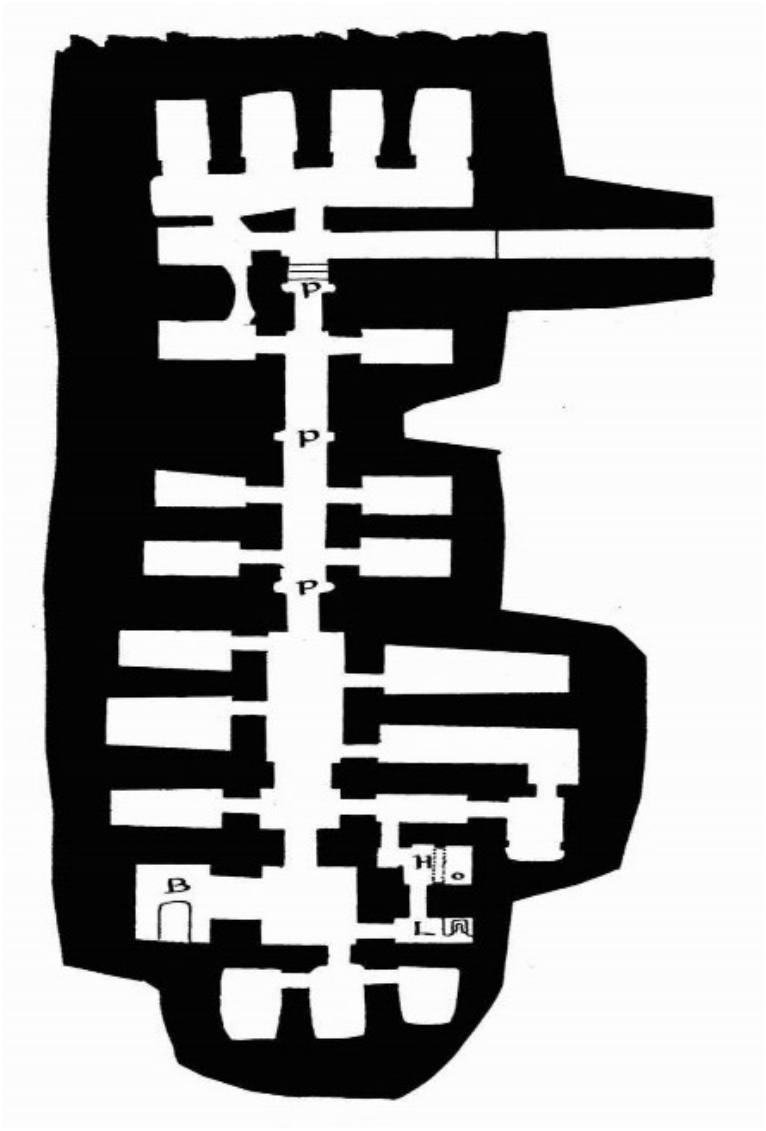

(شكل ٦) مصطبة روا-بن S2302.

Quibell, J. E. *Archaic Mastabas*, pl. 30, p.85.

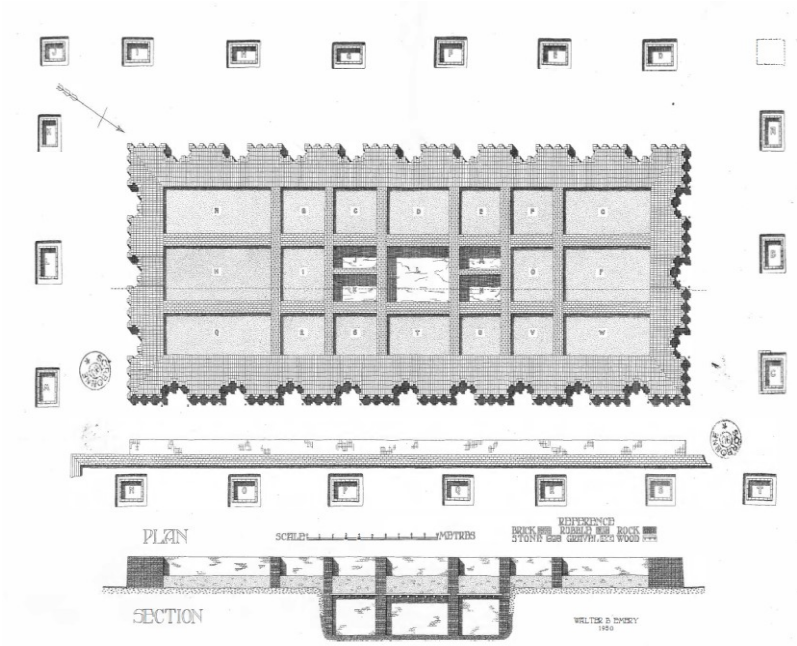

(شكل ٧) مصطبة سشم-كا S3503.

Emery, *Great Tombs of the First Dynasty II*, pl. 38.

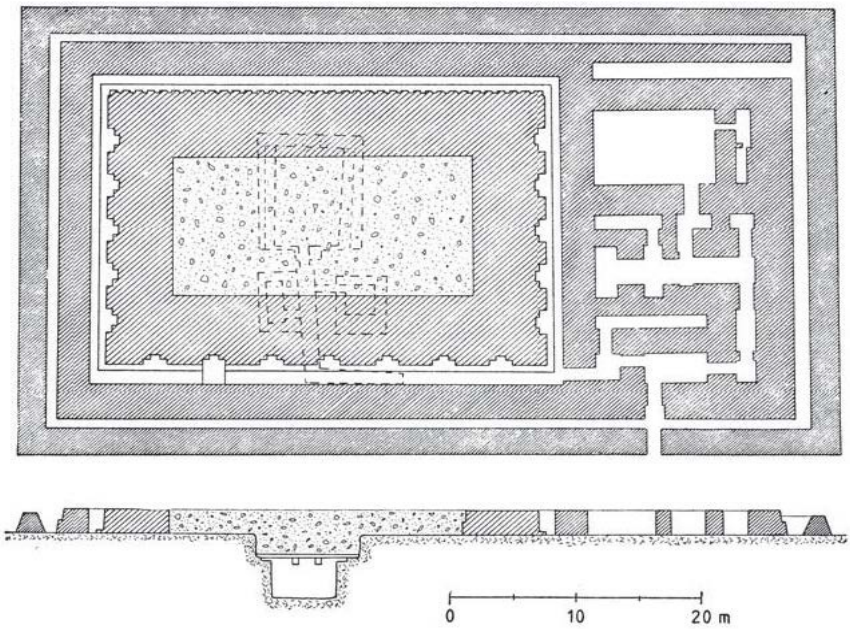

(شكل ٨) مصطبة مر-كا S3505.

Emery, *Great Tombs of the First Dynasty III*, pl. 2.

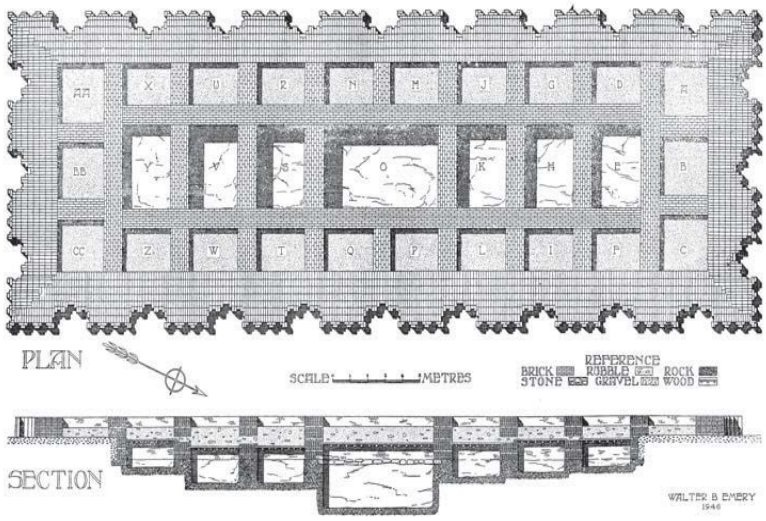

(شكل ٩) المصطبة S3471.

Emery, *Great Tombs of the First Dynasty I*, pl. 2.

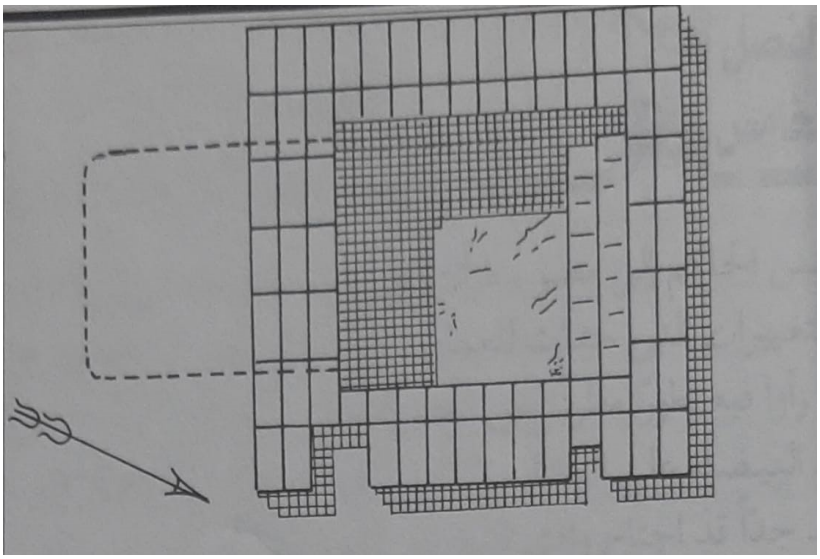

(شكل ١٠) نموذج المصطبة ذات المشكاتين، شمال وجنوب الواجهة الشرقية.

Emery, *Archaic Egypt*, Fig 97, p.163.

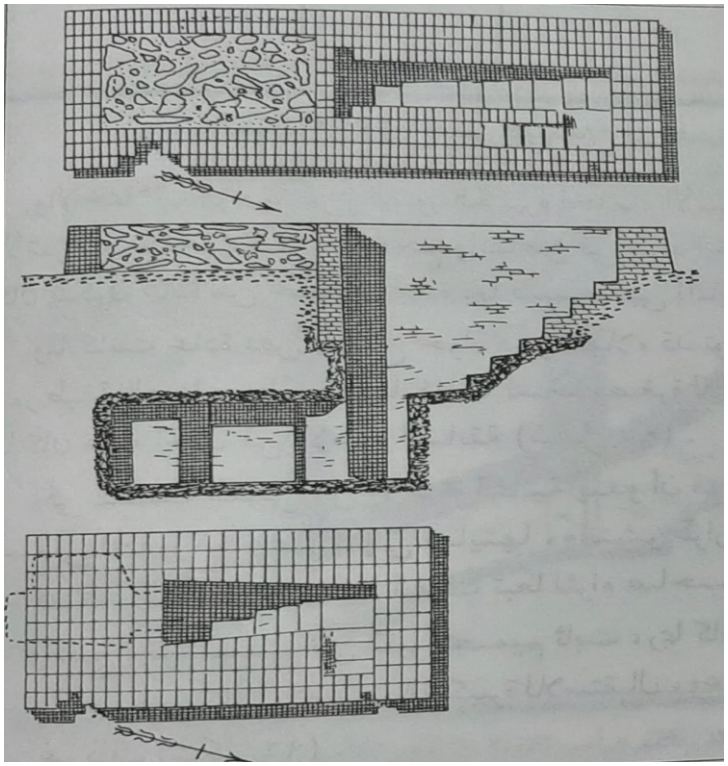

(شكل ١١) نموذج المصطبة-البئر "ذات سلالم زائفة".

Emery, *Archaic Egypt*, Fig 94, p.159.

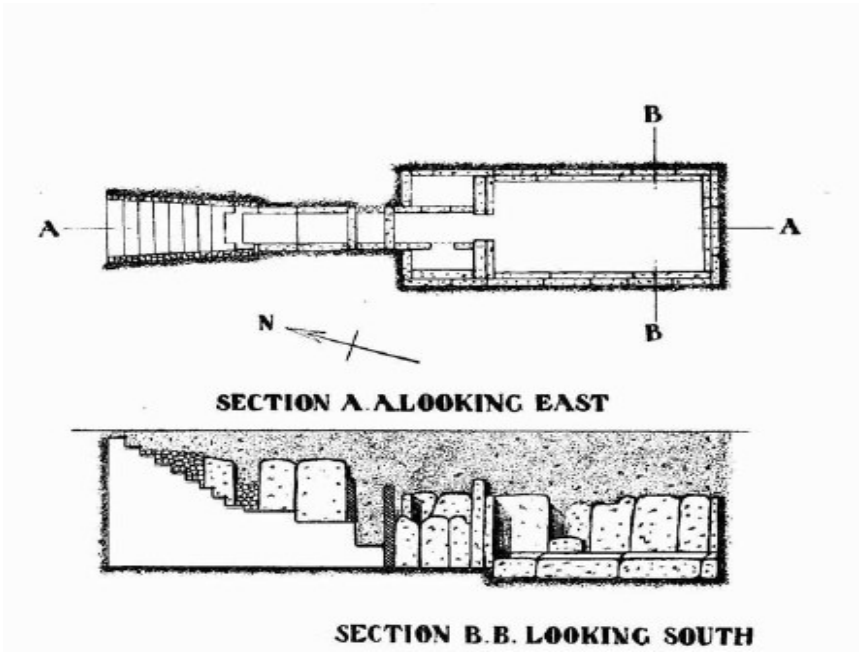

(شكل ١٢) المصطبة 40.H.3.

Saad, *Royal Excavations at Saqqara and Helwan(1941-45)*, pl. 62.

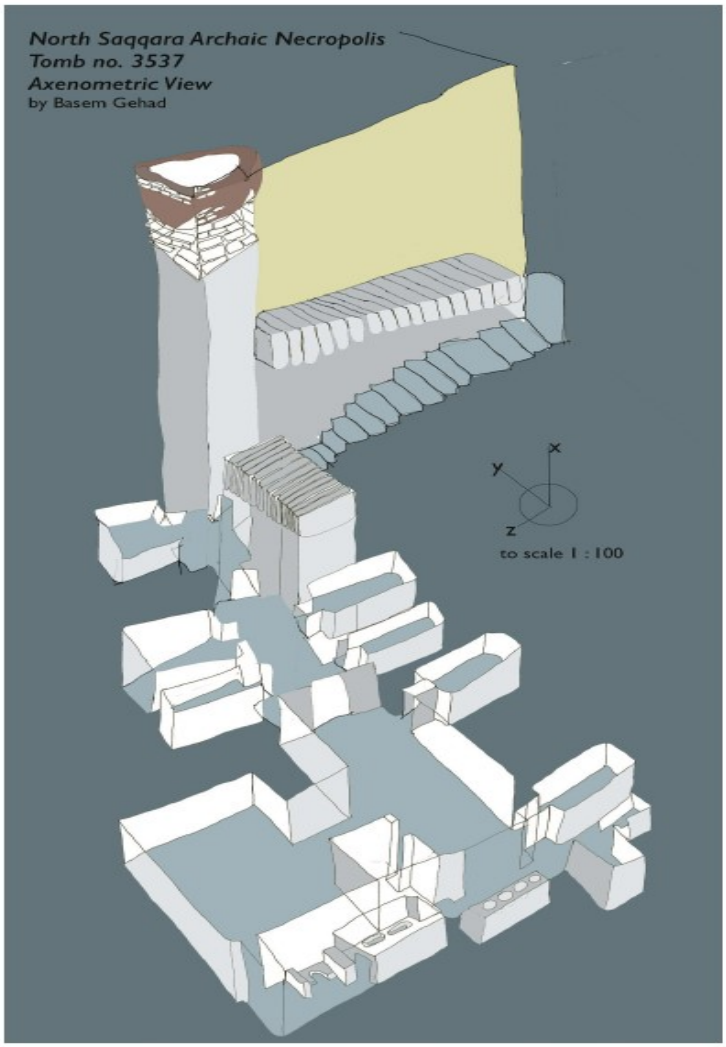

(شكل ١٣) نموذج المصطبة-البئر S3537.

Gehad, "Archaeological Work at the Archaic Necropolis of North Saqqara," Fig.9, p.115.

قائمة المراجع العربية والمُعربة

- أسمان، يان:٢٠١٧، الموت والعالم الأخر في مصر القديمة، الجزء الأول، ترجمة. محمود محمد قاسم، القاهرة.
- بدوي، إسكندر: ١٩٨٨، تاريخ العمارة المصرية، الجزء الأول، مطابع المجلس الأعلى للآثار، ترجمة. د.محمود عبد الرازق وصلاح الدين رمضان، القاهرة.
- رضوان، علي: ٢٠٠٤، تاريخ الفن في العالم القديم، دار شركة الحريري للطباعة، القاهرة.
- ريتشارد ولكنسون: ٢٠١٠، دليل الفن المصري القديم، ترجمة. حسن حسين شكري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- سبنسر، جيفري: ١٩٩٩، مصر في فجر التاريخ: مشرق الحضارة في وادي النيل، ترجمة. عكاشة الدالي، القاهرة.

قائمة المراجع الأجنبية

- Adams, Barbara & Krzysztof Cialowicz. 1997.*Protodynastic Egypt*. Princes Risborough, Buckinghamshire: Shire Egyptology.
- Adams, William. 2010. "Classification and Typology," In: Hardesty, Donald L.: *Archaeology, vol. I: Encyclopedia of Life Support Systems*; (UK: EOLSS Publishers): pp.136-45. Retrieved from: *http://www.eolss.net/ebooklib/ebookcontents/E6-21-ThemeContents.pdf*.
- Andelkovic, Branislav. 2011. "Factors of State Formation in Predynastic Egypt." In: *Freedman, R., Fiske, P., eds., Egypt at its Origins 3: Proceedings of the Third International Colloquium on Predynastic and Early Dynastic Egypt*, *OLA* 205, Leuven: Peeters, pp.1219-228.
- Aronoff, Mark. 1993.*Morphology by itself*, Cambridge: MIT Press.
- Bard, Kathryn B. 2003. "The Emergence of the Egyptian State." In: *The Oxford History of Ancient Egypt*, ed. Ian Shaw, Oxford: Oxford, pp.57-82.
- Binford, Lewis. 1971. "Mortuary Practices: their study and potential," In:*Approaches to the Social Dimensions of Mortuary Practices*, James E. Brown ed. Society for American Archaeology: *Memoir* 25. pp.6-29.
- Brumfiel, Elizabeth. 1992. "Distinguished Lecture in Archaeology: Breaking and Entering the Ecosystem- Gender, Class, and Faction Steal the Show," *American Anthropologist, New Series*, vol.*94*, no.3, pp.551-67.
- Chauvet, Violaine. 2004. *The Conception of Private Tomb in the Late Old Kingdom,* PhD diss., Johns Hopkins University.
- Childe, Vere Gordon. 1928. *The Most Ancient East: The Oriental Prelude to European History*, London: K. Paul, Trench, Trubner & Co.
- Emery, Walter Bryan. 1938. *The Tomb of Hemaka*; Cairo: IFAO.
- ---. 1949-58. *Great Tombs of the First Dynasty*, *3vols*; Cairo: IFAO.
- ---. 1961. *Archaic Egypt*; Harmondsworth: Penguin.

- Engel, Eva Maria. 2007. "The Organization of a Nascent State: Egypt until the Beginning of the 4th Dynasty." In: Adams, M. J.: *The Early Dynastic through Old Kingdom Stratification at Tell er-Rub'a, Mendes*, pp.19-40.
- Gardiner, Alan H. 1945. "Regnal Years and Civil Calendar in Pharaonic Egypt." *JEA* 31, pp.11-28.
- Gehad, Basem, et al., 2021. "Archaeological Work at the Archaic Necropolis of North Saqqara: The Excavations of Tomb S 3537," In: Eva-Maria Engel, Anke Ilona Blöbaum, Frank Kammerzell: *Keep out! Early Dynastic and Old Kingdom Cylinder Seals and Sealings in Context*. Menes 7, pp.99-154.
- Grajetzki, Wolfram. 2008. "The Architecture and Significance of the Tarkhan Mastabas." *Archeo-Nil*: 18, pp.103-12.
- Hassan, Fekri. 1988. "The Predynastic of Egypt," *Journal of World Prehistory*, vol.*2, no.*2, pp.135-85.
- Hendrickx, Stan. 1999. "Reviews: State Formation in Egypt. Chronology and Society. By Toby A. H. Wilkinson," *JEA* 85. pp.241-45.
- Hendrickx, Stan. 2008. "Les Grands Mastabas de la Ire Dynastie a Saqqara," Archéo-Nil 18, pp.60-88.
- Hendrickx, Stan and Frank Förster. 2010. "Early Dynastic Art and Iconography," chap. 37, In: Alan Lloyd. *A Companion to Ancient Egypt*, Singapore: Wily-Blackwell, pp.826-52.
- Johnson, Gregory A. 1982. "Organisational Structure and Scalar Stress," in C.R. Renfrew, M. J. Rowlands & B. A. Segraves (eds.). *Theory and Explanation in Archaeology*, New York: the Southampton Conference, pp.389-421.
- Köhler, E. Christiana. 2008. "The Helwan Cemetery," *Archeo-Nil* 18. pp.113-30.
- ---. 2005. "Craft and Craft Specialization," In *Egypt at Its origins 1: Studies in Memory of Barbara Adams*, *Proceedings of the International Conference "Origin of the State. Predynastic and Early Dynastic Egypt" Toulouse (France), 5th- 8th September 2005*,edited by B. Midant-Reynes & Y. Tristant, Leuven: Peeters, pp.3-6.
- ---. 2010. "Theories of the State Formation," In: *Egyptian Archaeology*, W. Wendrich (ed.), New York: Wiley-Blackwell, pp.3-6.
- Kroeper, Karla. 1992. "Tombs of the Elite in Minshat Abu Omar." In *Nile Delta in transition: 4th.-3rd. millennium B. C. : Proceedings of the seminar held in Cairo, 21-24. October 1990, at the Netherlands Institute of Archaeology and Arabic Studies*. Edited by Edwin C. M. van Den Brink, Tel Aviv: E.C.M van den Brink, pp.127-50.
- La Loggia, Angela. 2012. "Architects, Engineers and Builders in Early Dynastic Memphis." In *Ancient Memphis, 'Enduring is the Perfection': proceedings of the international conference held at Macquarie University, Sydney, on August 14-15, 2008.* Edited by Linda Evans, Leuven: Uitgeverij Peeters en Departement Oosterse Studies. *Orientalia Lovaniensia analecta*, vol. 214,Leuven: Peeters, pp.309-330.

- Montet, Pierre. 1938. "Tombeaux de la Ire et de la IVe dynasties a Abou-Roach," Kemi 7. pp.11-69.
- Morris, Ellen F. 2007. "On the Ownership of the Saqqara Mastabas and the Allotment of Political and Ideological Power at the Dawn of the State." In *The Archaeology and Art of Ancient Egypt: Essays in Honour of David B. O'Connor,* edited by Zahi Hawass and Janet Richards, Cairo: SCA Press, pp.185-204.
- O'Connor, David & David Silverman. 1995.*Ancient Egyptian Kingship*; E.J. Brill, Leiden.
- Petrie, W. M. F. 1907. *Gizeh and Rifeh*; London: School of Archaeology in Egypt, University College & Bernard Quaritch.
- Quibell, John Edward. 1923. *Excavations at Saqqara 1912-1914: Archaic Mastabas*. Cairo: IFAO.
- Radwan, Ali. 2003. "Some Remarks Concerning the Superstructure of Some Mastabas at Abusir." In *Egyptology at the Dawn of the Twenty-First Century: Proceedings of the Eighth International Congress of Egyptologists Vol.1*, edited by Zahi Hawass and Lyla Pinch Brock. Cairo: AUC Press, pp. 377-79.
- Read, Dwight W. 1974. "Some Comments on Typologies in Archaeology and an outline of a Methodology." *American Antiquity* 39, no.2. pp.216-242.
- Regulski, Ilona, Claudia Lacher, and Amber Hood. "Preliminary Report on the Excavations of the Second Dynasty at Saqqara." *Jaarbericht van het Vooraziatisch-Egyptisch Genootschaap Ex Oriente Lux 42: 25-53*, 2010.
- Reisner, George Andrew. 1936. *The Development of the Egyptian Tomb Down to the Accession of Cheops*, Cambridge MA: Harvard University Press.
- Rochecouste, Olivier P. 2014. *Tomb Story: The Elite of Early Egypt. An investigation concerning the influence of 'elite theory' upon interpretations of elite mortuary evidence from the Predynastic and Early Dynastic periods (4000–2545 BC)*; Unpublished M.A Thesis, Macquarie University, Sydney.
- Saad, Zaki. *Royal Excavations at Saqqara and Helwan(1941-45)*. Cairo :IFAO, 1947.
- Salingros, Nikos A. 2006. *A Theory of Architecture*, London: Routledge.
- Tristant, Yann. 2008. "Les tombes des premières dynasties à Abou Roach," *BIFAO* 108. pp.325-70.
- ---. 2008. "Deux grands tombeaux du cimetière M d'Abou Rawach (I^{re} dynastie)," *Archeo-Nil* 18: 131-47.
- ---. 2008. "Un Cimetiere d'Elite de la Ire dynastie a Abou Roach," *Égypte Afrique & Orient* 50. pp.3-12.
- Tristant, Yann & Jane Smythe. 2011. "New Excavations for an Old Cemetery: Preliminary Results of the Abu Rawash Project on the M Cemetery (DYNASTY 1)," In: *Freedman, R., Mcnamara, L., Fiske, P., eds., Egypt at its Origins 3: Proceedings of the Third International Colloquium on Predynastic and Early Dynastic Egypt*; Leuven: Peeters, *OLA* 205. pp.313-332.

- Vaudou, Émilie. 2008. "Les sépultures subsidiaires des grandes tombes de la Ire dynastie égyptienne," *Archeo-Nil 18*. pp.148-65.
- Wetering, Joris Van. 2004. "The Royal Cemetery of the Early Dynastic Period at Saqqara and the Second Dynastic Royal Tomb. "In *Egypt at Its origins 1: Studies in Memory of Barbara Adams*, *Proceedings of the International Conference "Origin of the State. Predynastic and Early Dynastic Egypt" Krakow, 28th August-1st September 2002* edited by Stan Hendrickx, Raymond Freidman, Krzysztof Cialowicz, and Marek Chlodnicki. Leuven: Peeters. pp.1055-1080.
- Whittaker, John C., Caulkins, Douglas and Kamp, Kathryn A. 1998. "Evaluating Consistency in Typology and Classification," *Journal of Archaeological Method and Theory,* vol.5, No. 2. pp.129-164.
- Wilkinson, Toby. 1999. *Early Dynastic Egypt*, London: Routledge.
- Wilkinson, Toby. 2010. "Early Dynastic Egypt: Mortuary Architecture,*"* chap. 3, In: Lloyd, Alan (ed.). *A Companion to Ancient Egypt*, Singapore: Wily-Blackwell. pp.48-62.
- ---. 2016. "Power and Authority in Early Dynastic Egypt," In: *Another mouthful of dust: Egyptological studies in honour of Geoffrey Thorndike Martin*, Jacobus van Dijik (ed.), *Orientalia Lovaniensia Analecta* 246, Leuven: Peeters. pp543-557.
- Williams, C. R. 1940. "Reviews: The Development of the Egyptian Tombs down to the Accession of Cheops," *American Journal of Archaeology XLIV no.*2.pp.398-99.

قائمة المراجع الالكترونية

- *www.britannica.com/science/typology.5/1/2021*.